

ملف المستقبل

روايات
مصرية للجيب

أسير في المستقبل !!!

الأسطورة

د. نبيل فاروق



بنايسل

www.helmelarab.net



ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

الأسطورة

- كيف تنشأ الأساطير في تاريخ الشعوب ؟
- ما سر ذلك الكوكب المجهول ، الذي اقتحم مجموعتنا الشمسية ؟
- ثرى .. أينجح (نور) وفريقه في حل لغز الكوكب العاشر ، أم تصبح قصتهم مجرد أسطورة ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ؛ واشترك مع (نور) في حل اللغز .

٥٠



الثمن في مصر

وما يعادل دولارا
أمريكا في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم: الخلية القاتلة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٠ - شارع صلاح سالم - القاهرة - ١١٥٠٠٠٠

ملف المستقبل • الأسطورة • ٥٠ • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

١ - الكوكب المجهول ..

رفع القائد الأعلى للمخابرات العملية المصرية عينيه ،
يتأمل في هدوء الرائد (نور الدين) الذي عبر باب مكتبه
بخطوات واسعة ثابتة ، وتوقف أمام مكتبه مباشرة ، وهو يرفع
يده بالتحية العسكرية ، قائلاً في قوة واحترام :

— الرائد (نور الدين) في خدمتك يا سيدي .
أشار القائد الأعلى في هدوء إلى المقعد المقابل لمكتبه ، وقال
في صوت عميق رصين :

— اجلس يا (نور) ، فالمهمة التي سأكلف فريقك إياها
هذه المرة ، تحتاج إلى كثير من الشرح والتفاصيل .
جلس (نور) ، وهو يسأله في اهتمام :

— أهو لغز علمي بالغ الغموض يا سيدي ؟
ابتسم القائد الأعلى ، وهز كتفيه ، وهو يقول :
— إنه ليس كذلك في الواقع ، ولكنها مهمة استكشافية ،
تحتاج إلى فريق علمي متطور ، يمكنه إحراز نتائج دقيقة ،
وسريعة في الوقت ذاته ، وهذا يتوافر في فريقك يا (نور) .
اعتدل (نور) ونمت ملامحه عن الاهتمام ، وهو يقول :
— كلّي آذان صاغية يا سيدي .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

ضغط القائد الأعلى أحد الأزرار العديدة ، المترابطة
أمامه ، فتكونت في منتصف الحجرة ، وأمام عيني (نور) ،
صورة هولوغرافية مجسمة للمجموعة الشمسية كلها ، وهي
تسبح وسط الفضاء اللانهائي في بطاء وانتظام ..
حبس (نور) أنفاسه ، وهو يتأمل في المشهد الرائع في
انبهار ، وسرت النشوة في أعماقه ، وهو يشاهد عظمة خلق
الله (سبحانه وتعالى) ونذت من صدره آهة إعجاب ،
ارتسمت لها ابتسامة واسعة حنون على شفתי القائد الأعلى ،
الذي غمغم :

— أما زلت عاشقاً للطبعة يا (نور) ؟

أشار (نور) إلى الصورة الهولوغرافية ، وتعم دون أن
يزايله الانبهار :

— وهل هناك مشهد أجمل من الكواكب ، وهي تدور حول
الشمس ، وتسبح في فلك مدروس منتظم ، دون أن يختل
توازنها لحظة واحدة .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وقال :

— هذه هي مشكلتنا في الوقت الحالي يا (نور) .

التفت إليه (نور) ، وغمغم في دهشة :

— ماذا تعني يا سيدي :

ضغط القائد الأعلى زرّاً آخر ، وهو يشير إلى الصورة
الهولوغرافية ، قائلاً :

— تابع المشهد يا (نور) .

ضاقت حدقتا (نور) ، وهو يتابع المشهد في اهتمام ، ثم
لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وهو يشير بدوره إلى الصورة
المجسمة ، قائلاً :

— هناك خلل ما في الصورة يا سيدي ، فقد عددت عشرة
كواكب في مجموعتنا الشمسية ، لا تسعة (*) .
قال القائد الأعلى في هدوء :

— تابع يا (نور) .

عاد (نور) يتابع المشهد بمزيد من الاهتمام ، وقد تركّز
بصره على الكوكب العاشر ، الذي بدا وكأنه يتحرك في خط
مستقيم ، متجه في سيره نحو الشمس ، بدلاً من أن يدور حولها
كما يحدث في كل المجرات ، فهتف (نور) في دهشة :

— ياله من مسار عجيب !!

غمغم القائد الأعلى في عمق :

(*) المجموعة الشمسية تحوي تسعة كواكب ، هي بالترتيب — تبعا
لقربها من الشمس : عطارد — الزهرة — الأرض — المريخ —
المشتري — زحل — أورانوس — نبتون — بلوتو .

— بل هو مسار بالغ الخطورة يا (نور) .

وبضغطة زرٍ أخرى تلاشى المشهد المجسم ، واعتدل القائد الأعلى في مقعده ، وهو يقول :

— لقد اقتحم هذا الكوكب المجهول مجموعتنا الشمسية منذ أسبوع واحد ، وأثار مسارة المستقيم دهشة علماء الفلك في العالم أجمع ، وعكفوا على دراسته في دقة واهتمام ، إلى أن كشف عالم فلك مصرى أن مسار الكوكب مخيف للغاية .. صمت القائد الأعلى لحظة ، ربما ليتألك انفعاله الشديد ، قبل أن يستطرد :

— لو أن هذا الكوكب لم يغير مساره العجيب ، الذى يجعله شبيهاً بمذنب بطنىء ضخيم ، ولو أن حسابات عالم الفلك المصرى سليمة ، فإن هذا الكوكب سيتسبب بجاذبيته المشابهة لجاذبية الأرض تقريباً ، واتجاهه الذى لا يحيد أبداً ، فى أن يلتقى بمدار كوكب الأرض ، ويرتطم به ، فيتحطم كلاهما تماماً . ارتجف جسد (نور) ، وتوترت عضلات وجهه فى شدة ، فعقله الذى يكره الدمار فى أبسط صورة ، لم يتحمل مجرد تخيل دمار كوكب الأرض بأكمله ، ومصرع البلايين من قاطنيه ، وبات من العسير عليه أن يغمغم فى صوت مختق ، غلبه الانفعال :

— أهى نهاية حتمية ؟

مطّ القائد الأعلى شففيه ، وبدأ مهموماً فى شدة ، وهو يقول :

— ليس حتى هذه اللحظة ، فلقد عُقد اجتماع سرى طارئ بالأمس ، لهيئة الأمم المتحدة ، حضره نخبة من أعظم علماء العالم ، لبحث كيفية تفادى تلك الكارثة ، التى لم يواجهها العالم أبشع منها من قبل ، ولقد أكد أحدهم أنها ليست المرة الأولى ، التى يزور فيها هذا الكوكب المجهول مجموعتنا الشمسية ، بل إنه فعل ذلك منذ عشرات القرون ، واحتك بكوكب الأرض ، وكادت الكارثة تحدث قبل أن تنشأ الحضارات المعروفة ، ولكن الأرض نجت بأعجوبة ، ولم يترك الحادث سوى أسطورة مشوهة ، تناقلتها الأجيال (*) وبعد دراسة موسعة ، ونقاش طال عشر ساعات كاملة ، وقع الاختيار على التقارير العلمية المصرية ، لما لها من تاريخ حافل بالانتصارات . للاضطلاع بتلك المهمة .

غمغم (نور) فى حيرة :

— وما المفروض أن نفعله بالضبط ؟

(*) حقيقة واقعية .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم أجاب :

— العلماء يعدّون الآن خطة لنسف هذا الكوكب ،
وتحطيمه تمامًا ، قبل أن يصل إلى الأرض ، ولكنهم يحتاجون
إلى مجموعة من المعلومات عن صلابته ، ونوع تربته ،
ولا يمكنهم انتظار وصوله إلى نقطة مثالية ، وإلا ضاعت فرصة
تحطيمه ، قبل أن يصل إلينا .

صمت لحظة أخرى ، ثم أردف في حزم :

— وهذه مهمة فريقك يا (نور) .

عقد (نور) حاجبيه ، وغمغم في اهتمام وقلق :

— هل تعنى يا سيّدى .. ؟

قاطعه القائد الأعلى في قوة :

— نعم يا (نور) ، ستنتقل وفريقك في رحلة إلى

الفضاء .. إلى الكوكب المجهول .

٢ — فضاء بلا نهاية ..

عبر صاروخ الفضاء (مصر ٣) الغلاف الجوى لكوكب
الأرض ، وانطلق نحو هدفه ، وسط فضاء شاسع ، مترامى
الأطراف ، يفضّ بالنجوم اللامعة المتألّقة ، وبداخله تنهدت
(سلوى) في عمق ، وقالت وهي تحاول التظاهر بالمرح :

— ما هي ذى عطة إجبارية في الفضاء .

مطّ (رمزي) شفّيه ، وقال :

— إنها أول مهمة عادية توكل إلى فريقنا .

غمغم (محمود) في توثر :

— ومن أدراك أنها مهمة عادية ؟ .. ربّما كانت أكثر مهامنا

صعوبة .

ضحك (نور) ، وهو يقول :

— لست أتوقّع ذلك يا رفاق ، فكلّ ما علينا هو إحضار

بعض النتائج فحسب .

ابتسمت (سلوى) ، وقد طمأنها هدوء (نور) ،

وقالت :

— إنها فرصة مناسبة لإتمام اختراعى .

سألها (رمزي) في اهتمام :

— أى اختراع هذا ؟

أجابه (نور) فى بساطة :

— المترجم الآلى .

رفع (محمود) حاجبيه فى دهشة ، وقال :

— ولكن المترجم الآلى موجود منذ نهايات القرن العشرين .

عقدت (سلوى) حاجبها ، وقالت فى حدة :

— اختراعى سيجعل المترجم الآلى الموجود حاليًا مجرد لعبة

أطفال .

ضحك (رمزى) وهو يقول :

— إلى هذا الحد ؟

قالت (سلوى) فى اهتمام :

— بلا شك .

ثم فتحت حقيبتها الكبيرة ، وأخرجت منها خوذة تشبه ما يرتديه الطيارون ، وجهاز كمبيوتر صغيرًا ، وقالت وهى تشير إلى الخوذة فى فخر :

— هذا هو المترجم الآلى الجديد .

غمغم (محمود) فى سخرية :

— خوذة ؟

هتفت (سلوى) فى حدة :

— ليست مجرد خوذة عادية .

ورفعت الكمبيوتر بيديها ، وهى تستطرد :

— هذا الكمبيوتر الصغير يحوى كل لغات العالم ، القديمة

والحديثة ، الدارجة منها والميتة ، وهذه هى أول مرة فى العالم

كله يحوى كمبيوتر واحد كل هذه المعلومات ، وهذا الكمبيوتر

الصغير يثبت فى الخوذة ، التى تحوى فى جانبيها سماعتين

حساستين للغاية ، وفى مقدمتها ميكروفون صغير فائق

الحساسية .

تبدلت لهجة (محمود) من السخرية إلى الاهتمام ، وهو

يقول :

— يبدو أنه اختراع جدير بالاهتمام .

هتفت (سلوى) فى حماس :

— بلا ريب ، فمن يرتدى هذه الخوذة ، يمكنه أن يتعامل

مع أى مخلوق على كوكب الأرض بلا متاعب ، بل إنه يستطيع

أن يلتقى مع أحد قدماء المصريين ، ويتناقش معه لساعات حول

الفنون والآداب المصرية القديمة ، دون معرفة سابقة لأحدهما

بلغة الآخر .

أطلق (رمزي) صليراً طويلاً من بين شفتيه ، وهتف في حماس مماثل :

— إنه اختراع رائع حقاً .. كيف يعمل يا (سلوى) ؟
أجابته (سلوى) ، وقد أسعدها اهتمامهم باختراعها :
— إنه نوع من الكمبيوترات الصوتية يا (رمزي) ،
فحينما يتحدث إليك شخص ما ، وأنت ترتدي الخوذة ، تتلقى
السّماعتان صوته ، وتنقلانه إلى الكمبيوتر داخل الخوذة ،
فيقوم بتعرّف اللغة واللهجة ، ويترجمها في سرعة فائقة إلى اللغة
العربية ، ثم ينقل الترجمة بصوت صاحب اللغة نفسه إلى أذني
لابس الخوذة ، كما لو أن الشخص الذي أمامه يتحدث العربية ،
ثم يجيب مرتدي الخوذة عبر الميكروفون الصغير ، الذي ينقل
الصوت إلى الكمبيوتر نفسه ، فيعكس العملية ، ويحوّل
الكلمات العربية إلى اللغة التي تمت برمجتها من قبل ، فتخرج
الكلمات لصاحب اللغة الأخرى بلغته ، وبصوت صاحب
الخوذة في الوقت نفسه .

ساد الصمت لحظة ، ثم ابتسم (نور) ، وقال وهو يربّت
على كتف (سلوى) :

— صدقيني يا عزيزتي .. إنه أعظم اختراعات علم الترجمة
الحديثة ، ماذا أطلقت عليه يا ثري ؟

تهللت أساريرها ، وهي تقول في فخر :

— أطلقت عليه اسم ابتنا يا (نور) (نشوى ١)

اتسعت ابتسامته ، وهو يسألها :

— ولماذا الرقم (واحد) ؟

صاحت في سعادة :

— لأنه سيكون الجيل الأوّل للمترجمين الأولين من هذا

النوع يا (نور) .

ثم أردفت في فخر :

— ومن يدري ؟ .. ربّما تحوّل إلى (نشوى ٢) ، قبل أن

نصل إلى هذا الكوكب المجهول .

انهمكت (سلوى) في تطوير اختراعها ، وأخذ (محمود)

يعاونها في اهتمام ، في حين اقترب (رمزي) من (نور) ،

وسأله :

— ألن نلتقى بطاقم القيادة يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا مستحيل يا عزيزي (رمزي) ، إلا إذا كنت

تحاول دراسة الحالة النفسية للآلات المبرمجة .

عقد (رمزي) حاجيه ، وهو يغمغم في دهشة :

— آلات مبرجة ١٢

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا (رمزي) .. إن رحلتنا كلها من وإلى الكوكب

المجهول ، ستم على نحو آلى ، فهذا الصاروخ مزود ببرنامج

الانطلاق فضائي ، يجعله يهبط على سطح الكوكب بعد ستة أيام

من مغادرة الأرض ، وهذه فترة قياسية ، بالنسبة للسرعات

التي كانت تنطلق بها الصواريخ في القرن العشرين ، قبل

اختراع الوقود الأميني ، وستكون أمامنا ستة أيام أخرى

بالضبط ، لجمع كل المعلومات الممكنة عن الكوكب ، وبعدها

سيعود الصاروخ بصورة آلية إلى الأرض .

تمم (رمزي) في قلق :

— وماذا لو أن مهمتنا لم تنته في هذه الأيام الستة ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— سيكون علينا بذل أقصى جهد ممكن ، لإتمامها في هذه

المدة ، وإلا رحل الصاروخ دوننا يا (رمزي) .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم أطلق (رمزي) ضحكة

عصية قصيرة ، وقال :

— لقد أزعجني هذا حقاً في البداية يا (رمزي) ، ولكن

القائد الأعلى شرح لي سبب ذلك ، والواقع أن هيئة الأمم

المتحدة اشترطت هذا الأمر بالذات ؛ لأن ثمانية عشر يوماً

هي كل المدة التي يمكن منحنا إياها ، وساعة أخرى زائدة

قد تفسد برنامج إنقاذ الأرض ، ولقد خشوا أن تدفعنا

عاطفتنا ، حال تعرض أحدنا للخطر ، على نحو أو آخر ، بأن

نقضي وقتاً أطول في الكوكب ، فوضعوا هذا البرنامج

لإجبارنا على العودة في الوقت المحدود .

سأله (رمزي) في خنق :

— وكيف وافقت على هذا الأسلوب يا (نور) ؟ .. إنه

يشف عن عدم الثقة .

ابتسم (نور) ابتسامة شاحبة ، وقال :

— هأنذا تغلب انفعالاتك العاطفية يا (رمزي) ،

وتتجاهل مصير كوكب الأرض بأكمله ، وهذا يؤكد أنهم

على حق .

ارتبك (رمزي) ، وغمغم :

— ربّما كنت محقاً يا (نور) .

ثم راوده خاطر مفاجئ ، فعاد يسأل (نور) في اهتمام :

— وماذا لو حدث أى عطل فى البرنامج ، ولم يعد الصاروخ
فى موعده ؟

اختلس (نور) النظر نحو (سلوى) و (محمود) ، ثم عاد
يتطلع إلى (رمزى) ، قائلاً :

— فى هذه الحالة سيم تنفيذ خطة تدمير الكوكب ، دون
انتظار النتائج يا (رمزى) ، وسيعمل العالم كله على نجاح
الخطّة ، حتى لو تحولت أجسادنا إلى أشلاء متناثرة .

وتطلع عبر نافذة الصاروخ الزجاجية ، قبل أن يردف فى
عمق :

— حتى لو تناثرنا فى فضاء بلا نهاية .

★ ★ ★



٣ — الهبوط ..

مرّت الأيام الستة بطيئة ، متاقلة ، شديدة الملل على أفراد
الفريق ، حتى أنهم جميعاً تنفّسوا الصعداء ، وأطلقوا زفّرات
الارتياح ، حينما أعلن كمبيوتر الصاروخ وصولهم إلى الكوكب
المجهول ، وبدأ دراسة سطحه ، استعداداً للهبوط ..

أصغى الجميع فى اهتمام إلى كمبيوتر الصاروخ الناطق ، وهو
يقول بصوته المعدنى الرتيب :

— (مصر ٣) يقترب من الغلاف الجوى للكوكب
المجهول .. التحليلات الأولية تؤكد وجود غلاف جوى
مشابه للأرض ، مع زيادة طفيفة غير ملحوظة فى نسبة
الأكسوجين فى هوائه .. الجاذبية أيضاً مماثلة لجاذبية كوكب
الأرض .. المناخ بارد ، صالح لحياة المخلوقات البشرية ..
الحجم ثلاثة أرباع حجم الكرة الأرضية .. سرعة دوران
الكوكب حول نفسه مناسبة .. يمكن الهبوط دون استخدام
أية أجهزة مساعدة .

هتف (رمزى) فى اهتمام :

— يبدو أن هذا الكوكب المجهول مشابه لكوكب الأرض
يا رفاق ، باستثناء حجمه .

سأله (محمود) :

— هل سيعنى هذا وجود مخلوقات فى هذا الكوكب ؟
أثار سؤاله قلقًا مبالغًا فى قلوب الجميع ، وغمغمت

(سلوى) فى خوف :

— يا إلهى !! .. سؤالك هذا يرعبنى يا (محمود) .

قال (نور) ، وهو يعقد حاجبيه مفكرًا :

— ولكنها نقطة صالحة للدراسة يا (سلوى) ، فمن

الواضح أن هذا الكوكب يحوى الكثير من المياه ، ما دامت
خواصه تشبه خواص كوكب الأرض .

بدأ الصاروخ — فى هذه اللحظة — هبوطه ، واخترق
الغلاف الجوى للكوكب المجهول ، فأزاح أفراد الفريق
تساؤلهم جانبًا ، واقتربوا جميعًا من نافذة الصاروخ ،
يتطلعون إلى الكوكب ، الذى سيهبطون على سطحه بعد
لحظات ..

كانت سماء الكوكب الزرقاء تؤكد تشابه جوّه مع جوّ
الأرض . ولكن التكوين الجغرافى له كان عجيبيًا ، فقد كان
الكوكب كله تقريبًا عبارة عن محيط ضخم ، فيما عدا جزيرة
واحدة كبيرة ، يمر مركزها بخط استوائه تمامًا ، وغمغم

(رمزى) :

— إنه كوكب مائى تقريبًا ، وهذا يؤكد وجود نوع من
أنواع الحياة عليه ، فالقاعدة العلمية المعترف بها فى العالم أجمع
تقول : « حيثما وجد الماء وجدَت الحياة » .

سرى القلق إلى صوت (محمود) ، وهو يقول :

— أتعشّم ألا تكون حياة من النوع الذى يهدّد حياتنا نحن

قال (نور) فى هدوء ، تحمل نبراته الاهتمام والتركّز :

— سيّضح كل شيء عمّا قريب يا رفاق .

هبط الصاروخ (مصر ٣) فى هدوء على سطح الكوكب ،

واستقر ساكنًا ، وهو يلفظ البقية الباقية من عوادم احتراق

وقوده الأمينى ، حتى صمت هديره تمامًا ، وسيطر الصمت

على المنطقة كلها ..

تطلّع أفراد الفريق إلى منطقة الهبوط فى اهتمام ، وقالت

(سلوى) :

— إنه يشبه منطقة صخرية جبلية مهجورة ، من تلك التى

تنتشر على كوكبنا .

لم يعقب أحدهم على قولها فترة طويلة ، ثم زفر (نور) زفرة

قويّة ، وقال :

— هيا يا رفاق .. دعونا نبدأ مهمتنا .

تراهت أجهزة الفحص بسرعة حول الصاروخ ، ووقف
الرفاق على أرض الكوكب الصلبة ، يتفنون هواءه الشبيه
بهواء الأرض في عمق ، ويتطلعون إلى الجبال الممتدة على مدى
البصر ، قبل أن تقول (سلوى) :

— عجباً !! .. لولا ثقتي أننا فوق سطح كوكب مجهول ،
لأقسمت إننا في صعيد مصر على أقصى تقدير .

التقط (رمزي) حصة صغيرة من الأرض ، وغمغم :

— هذا صحيح يا (سلوى) .. حتى الصخور تبدو

متشابهة .

قال (نور) في هدوء :

— حسناً يا رفاق .. هذا الحديث يبدو سابقاً لأوانه ،

فستحدده أجهزة الفحص التي تركناها هنا ، أما نحن فسندهب
لتفقد الكوكب .

اتجه الجميع إلى مركبة فضائية صغيرة ، تشبه سيارة (نور)

الصاروخية ، وقال (نور) وهو يضغط أزرار قيادتها في

هدوء :

— أكان من الضروري أن تحضري معك مترجمك الآلي

يا (سلوى) ؟

أجابته في صرامة :

— لا أعتقد أنه يحتل مكاناً كبيراً يا (نور) .

ضحك وهو يقول :

— بالطبع لا يا عزيزتي ، فقد نلتقي ببعض المصريين

القدماء ، وعندئذ سيكون مترجمك الآلي مفيداً .

عقدت حاجبها في ضيق ، في حين ضحك (رمزي)

(محمود) في مرجح .. وانطلقت المركبة الفضائية في رحلتها ..

انطلقت المركبة الفضائية ، بسرعة بطيئة نسبياً ، بين ربوع

ووديان الكوكب المجهول ، الذي بدا مقفراً ساكناً ، تتشابه

أركانه في سكونها وجلاميد الصخر المنتشرة بها في كل مكان ،

حتى هتف (رمزي) في ضجر :

— يا إلهي !! .. وأنا الذي كنت أخشى أن تستغرق

رحلتنا أكثر من ستة أيام !

ابتسم (محمود) ، وقال :

— يبدو أننا سنقضي الأيام الخمسة القادمة في ملل شديد

يا رفاق .

ثم سأل (نور) في اهتمام :

— ألا يمكن تعديل برنامج الصاروخ ، ليعود إلى الأرض
مساء اليوم يا (نور) ؟

ضحك (نور) ، وهو يقول :

— لا أعتقد هذا يا (محمود) ، ف.....

بشر عبارته فجأة ، حينما صرخت (سلوى) :

— هذا مستحيل !! هل ترون ما أرى ؟

اتسعت عيون الجميع ذهولاً ، وهم يحدقون في النقطة التي
أشارت إليها (سلوى) .. فهناك ، على بعد عشرات الأمتار
منهم ، وقف جيش صغير من البشر .. نعم من البشر .. وهم
يرتدون ثياباً من جلود الحيوانات ، وخوذات من العظام ، وفي
أيديهم سيوف مشهرة ..

صاح (نور) في ذهول :

— هل أصابنا الجنون ؟ ..

كانت مركبة الفضاء الصاروخية تندفع نحو الجيش البشرى
الصغير في سرعة ، وارتفعت قدمه إلى دؤاسة الإيقاف
بسرعة ، ولكن

قبل أن يضغط (نور) هذه الدؤاسة ، أتى الجيش الصغير
عملاً بالغ الفرابة ، فقد أطلق بغتة صيحة مخيفة ، واندفع



انطلقت المركبة الفضائية ، بسرعة بطيئة نسيئاً ،

بين ربوع ووديان الكوكب المجهول ..

٤ — القتال العجيب ..

لم يكن هناك مجال للدهشة ، أو التفكير ، أو حتى محاولة الفهم ..

كان واضحاً من الوحشية المرتسمة على وجوه المهاجمين ، أنه لا بديل عن القتال .. القتال من أجل الحياة ..

وكان (نور) هو المقاتل الوحيد ، وسط الفريق .. كان (رمزي) يعاني ذهولاً شديداً ، و (سلوى) ترتجف رعباً وفرغاً ، و (محمود) يجمع ما بين الانفعالين ، ولم يتردد (نور) لحظة واحدة ..

انزع مسدسه الليزري ، وقفز خارج مركبة الفضاء المخطئة ، وقدر ، في جزء من الثانية ، عدد المهاجمين بمائة فرد على الأقل ، ولكن هذا لم يوهن من عزمه وشجاعته ، فأطلق أشعة مسدسه الليزري على أقرب المهاجمين إليه ..

انطلق خيط الليزر القاتل نحو المهاجمين ، وأصاب بعضهم إصابات مباشرة ، فتراجع الآخرون في ذعر ، وهم يحدقون في (نور) بذهول ، ثم رفع أحدهم ذراعه ، وصرخ بكلمات

أفراده نحو المركبة الفضائية في جسارة مذهلة ، وهم يشهرون سيوفهم ، كأنهم يقاتلونها .

صرخ (محمود) في ذهول وذعر :

— هذا كابوس .. كابوس بشع .

وضغط (نور) الدواسة بكل ما يملك من قوة ، وارتطمت المركبة ببعض أفراد الجيش الصغير ، ومالت جانباً في قوة ، واحتكت بصخرة ضخمة ، فارتفع جانبها الأيمن على نحو مخيف ، ثم اصطدمت بصخرة ثانية ، ودارت حول نفسها على نحو مخيف ، قبل أن تتوقف تماماً ، وانقض الجيش البشري العجيب ..



غير مفهومة ، فعادوا مهاجمون (نور) ، وقد تحولت صرخاتهم
إلى هتافات ساخطة قوية ..

تراجعت (سلوى) في ذعر ، وهي تشاهد الرجال
الضخام الجثة ، المفتولي العضلات ، يبشرتهم الداكنة ، وهم
يطبقون على زوجها ، الذي عجز مسدسه الليزري عن
دربهم ، فراجع بدوره ، وهو يواصل إطلاق أشعة الليزر في
يأس ..

ولهبأة ارتفع أزيز المترجم الآلي ، وانبعثت من سماعته
أصوات ثائرة ، تقول بلغة عربية واضحة :

— أطبقوا عليه .. لا تدعوه يهزمكم ..

سألها (رمزي) في ذهول :

— ما هذا .

حدقت في الخوذة بذهول مائل ، ثم غمغمت :

— إن المترجم الآلي يعمل .. إنهم يتحدثون لغة معروفة .

ثم أردفت في رعب :

— إنها اللغة السنيكريتية .. أقدم اللغات المعروفة على

وجه الأرض .

هتف (محمود) في ذهول :

— ولكننا لسنا على كوكب الأرض .

والتفت عيونهم إلى (نور) ، الذي أحاط به المهاجمون ،

وصاح (رمزي) في حزم :

— لن نتركه يقاتل وحده .

انتزع كل منهم قطعة من المركبة الفضائية المحطمة ، وقفزوا

إلى جوار (نور) ، واتخذ القتال العجيب أبعادًا جديدة ..

كانت طاقة مسدس (نور) الليزري قد نفدت عن

آخرها ، فأعاد المسدس إلى غمده ، ولكم أحد المهاجمين في

قوة ، ثم استدار يلکم آخر ، ويركل ثالثًا ، في حين هوت

(سلوى) بالقطعة المعدنية التي تمسك بها ، على رأس مهاجم

رابع ، وقاتل (رمزي) و (محمود) في يأس وإصرار ..

كان أفراد الفريق يقاتلون في بأس وشراسة ، ولكن الأمثال

القديمة تقول في وضوح : « الكثرة تهزم الشجاعة » ..

وهذا ما كان ..

على الرغم من إصرار أبطالنا وعنادهم ، أطبق عليهم

المهاجمون أخيرًا ، وجذبوهم في قسوة وخشونة إلى رجل

عملاق الجثة ، صارم الملامح ، مفتول العضلات ، يقف فوق

صخرة كبيرة ، عاقدًا ذراعيه أمام صدره ، وهو يرتدى ثوبًا

من الجلد القديم ، وقد أطلق لحية كثيفة ، وبدا مخيفاً بحاجبيه
الكثين ، ونظراته القوية ، وشعره الأشعث المتناثر ..

تطلع إليه أفراد الفريق المكبلين في ذهول ، وكأنهم
يشاهدون شبحاً انبعث من أعماق التاريخ ، وغمغم
(رمزي) :

— ربّاه !! .. كأنما عدنا إلى عصور ما قبل التاريخ .
رفع العملاق ذراعه بغتة ، وأطلق صيحة قوية ، ارتجفت
لها قلوب أعضاء الفريق ، ورددها خلفه الجيش الصغير بهتاف
قوى ، بلغ عنان السماء ، ثم التفوا حول أعضاء الفريق ،
وجذبوهم في وحشية إلى صخرة قريبة ، دفعوا إليها
(سلوى) ، التي حاولت مقاومتهم في قوة ، ولكن أحدهم
جذبها من شعرها في قسوة ، فأرقلها على الرغم منها فوق
الصخرة ، وتقدّم أحدهم يتحسس عنقها ، وهي تتطلع إليه في
رعب ، ثم رفع سيفه عالياً ، وهو يطلق صيحة مخيفة ، فصرخ
(نور) في جنون :

— يا إلهي !! إنهم سيقتلونها .

كان الرجل يهوى بسيفه بالفعل على عنق (سلوى) ، التي

جحظت عيناها ، واحتبست صرخة رعب هائلة في حلقها ،
وقفز الألم والدعر إلى عيون أفراد الفريق ..

لم يشعر (نور) في حياته كلها بمثل هذا الألم واليأس ، الذي
شعر به وهو يقاوم مكبله ، ويتطلع في دعر إلى الرجل ، الذي
هوى بسيفه على عنق زوجته (سلوى) ..

كان من الفظيع أن يرى زوجته ، وهي تلقي حتفها على
يد هؤلاء المتوحشين ، الذين أنجبهم هذا الكوكب الدموي
المجهول ، وهو عاجز حتى عن الدفاع عنها ..
ارتفعت دماء الألم واليأس إلى عينيه ، وصنعت أمامهما
غشاوة قاتمة ، وكأن جسده يقاوم رؤية مصرع زوجته ..
ومن أعماقه انبعث نداء ضارع :

— رحماك يا رب الكون !! رحماك !!

وفجأة انبعث صوت أنثى صارم ، يهتف بكلمة غامضة ،
بلهجة تفيض حزماً وقوة ..

وتسمّرت يد الرجل قبل أن يمسن نصل السيف عنق
(سلوى) ، واكتسى وجهه بشحوب شديد ، وتراجع الجيش
الصغير في دعر ، واتسعت العيون رعباً ، حتى أن الرجل الذي

يمسك شعر (سلوى) قد تركها ، وهو يرتجف ، واتجهت
العيون جميعها إلى نقطة ما خلف أفراد الفريق ، وارتفعت من
أفواه الجيش البدائي همهمات خائفة مرتعدة ، اشركت كلها
في كلمة واحدة :

— هيدا .. هيدا ..

رفعت (سلوى) رأسها ، بعد أن تحورت ، في دهشة ،
والثقت (نور) و (رمزي) و (محمود) إلى حيث يتطلع
الجيش البدائي في دهشة مماثلة ، ولكن دهشتهم لم تلبث أن
تحولت إلى ذهول شديد ..

فهناك .. فوق أعلى صخور المنطقة كانت هناك امرأة ..
أجل امرأة وقعت عليها عيونهم ، في حياتهم الحافلة كلها ..
كانت كتلة مجسمة من الجمال بكل صورته على الرغم من
ملاحمها الصارمة ..

وجهها أميل إلى الاستطالة ، تتألق ببشرتها البيضاء المشربة
بحمرة تشف عن حيويتها وقوتها ، وعيناها واسعتان ، في لون
السماء الملبدة بالغيوم ، يطل منها حزم شديد ، لم تنجح
رموشها الذهبية الطويلة في إخفائه ، وقد انضمت شفتاها
الحمراوان في حزم مماثل ، لم يستر جمالها البدع ، في حين انسدل

شعرها كشلال من الذهب على كنفها ناعماً كالحرير ،
لا يعوقه سوى ذلك الشريط الجلدي ، الذي التف حول
جبهتها ، لينعقد خلف رأسها ، بنفس لون الثوب الجلدي الذي
ترتديه ، والذي يحيط به نطاق متألق عند وسطها ، يتدلّى منه
سيف لامع براق ..

لم يكن جمال المرأة وحده مبعث دهولهم ، وإنما كان ذلك
الجواد الشاهق البياض القوي الذي تمتطيه ، والذي وقف في
عظمة لا تقل عن عظمة راكبه ، وقد برز صدره القوي ،
وانسحب وسطه في رشاقة تثير الإعجاب ..

ومن جانبي الجواد برز جناحان كبيران ، يخفقان حوله في
بطء وقوة ..

كان ذلك الجواد الطائر ، الذي تحدثت عنه الأساطير
الإغريقية القديمة ، والمعروف باسم (بيجاز) .

خيم الصمت على المنطقة كلها ، حتى بدا وكأن الجميع تحولوا إلى تماثيل من الصخر ، ولم يقطع ذلك الصمت إلا صوت خفقات جناحي الـ (بيجاز) البطينة ، والجميع يتطلعون في ذهول إلى المرأة ، حتى رفعت هي ذراعها في بطاء ، وقالت كلمة صارمة ، فازداد شحوب الجيش ، ونقلوا أبصارهم إلى العملاق ، الذي أمر بقتل (سلوى) منذ لحظات ..

ومن العجيب أن العملاق ، على الرغم من قامته المشوكة ، وعضلاته المفتولة البارزة ، قد بدا أكثر شحوبًا من الجميع ، واكتست ملامحه القاسية بخوف مبهم ، وهو يهتف بكلمات متعثرة مرتبكة ، ويلوح بذراعيه في عصبية ، وكأنما يحاول شرح موقفه للمرأة ، التي استمعت إليه في جمود ، دون أن تفقد ملامحها صرامتها ، ثم نطقت بكلمة بطينة حازمة ، أسرع بعدها أفراد الجيش البدائي يحزرون أفراد الفريق ، وغمغم (محمود) في مزيج من الدهشة والخيرة :

— ماذا يحدث في هذا الكوكب العجيب ؟ .. أنقلنا الصاروخ إلى أرض الأساطير ؟

أمسكت (سلوى) بكف (نور) في قوة ، وقالت في انفعال :

— (نور) .. إنهم يتحدثون اللغة السنسكريتية القديمة ، لقد ترجم جهازى حديثهم .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يتطلع إليها في دهشة ، ويردد في خيرة :

— اللغة السنسكريتية القديمة ؟

ثم عاد يرفع عينيه إلى المرأة ، التي بادلته نظرة باردة صارمة ، فغمغم :

— هناك وسيلة للتفاهم إذن .

واستدار في هدوء ، وتقدم من مركبة الفضاء بخطوات واثقة ، والجميع يتابعونه في دهشة ، ثم التقط خوذة (سلوى) ، ورفعها إلى رأسه ..

تحركت أيدي البدائيين نحو مقابض سيوفهم ، وهم يزجرون في شراسة ، ولكن المرأة عادت تهتف بعبارات صارمة ، فتلاشت شراستهم ، وهم يتطلعون إلى (نور) في شك وحذر ، في حين وضع هو الخوذة على رأسه في هدوء ، وعاد في خطوات واثقة إلى جوار رفاقه ، ورفع رأسه نحو المرأة ، وقال في قوة :

— أنا الرائد (نور) ، من المخابرات العلمية المصرية على
كوكب الأرض ، وهؤلاء رفاقي ، ونحن لم نأت للقتال .. لقد
جئنا في مهمة سلمية .

سرت مهمة دهشة بين الجمع البدائي ، ورفعت المرأة
حاجبها لحظة ، ثم ضاقت عيناها وهي تتطلع إلى (نور)
لحظة ، قبل أن تقول في هدوء :

— الرائد (نور) ؟ .. المخابرات العلمية ؟ .. كوكب
الأرض ؟ .. من الواضح أنك تحسن الحديث بلغتنا أيها
الشاب ، أو أن هذا الشيء الذي تضعه على رأسك يفعل
ذلك ، ولكن كلماتك غير مفهومة في الوقت ذاته .
قام المترجم الآلي بمهمته في كفاءة ، في نقل كلمات المرأة
إلى اللغة العربية ، وشعر (نور) بعظمة اختراع (سلوى) ،
وهو يجيب في هدوء :

— ربما بدت كلماتي غامضة ، ولكن تفسيرها يحتاج إلى
شرح طويل ، والمهم الآن هو أننا لم نقصد معاداة هذا الشعب .
انتصبت قائمتها فوق الجواد المجنح في عظمة ، وضربت
صدرها بقبضتها ، وهي تقول :

— هؤلاء شعبي .. (التيتانوس) .. وأنا ملكتهم



ولكن المرأة عادت تهتف بعارة صارمة ، فبلاشت شراستهم ، وهم
يتطلعون إلى (نور) في شك وحذر ، وحين وضع هو الخوذة على رأسه ..

(هيدا) ، وستشرح لي كل ما لديك في قصري .. في
(أندروميد) .

قالت عبارتها ، ولكزت جوادها المحتج ، ففرد جناحيه
القويين ، وصهل في قوة ، ورفع قائميه الأماميتين ، ثم انطلق
يشق عنان السماء ، وجناحاه يخفقان في عظمة ، وتابعه الجميع
في دهشة بالغة ، حتى اختفى براكبته في الأفق ، فغمغم
(رمزي) في انفعال :

— إنا حقاً في أرض الأساطير .. لم يعد لدى شك في هذا .

كان الموقف بأكمله بالغ الغرابة ، يبعث الدهشة والخيرة
في النفوس ، وعلى الرغم من أن معاملة الجيش البدائي لأفراد
الفريق قد تبدلت ، وشابها الاحترام ، بعد وصول (هيدا) ،
إلا أن العملاق بدا ساخطاً مستاءً ، وكأنما حرمة ظهور
(هيدا) من سفك دماء (نور) وفريقه ، وبدا شديد التبرم ،
وهو يقودهم عبر اجبال المتشابهة إلى (أندروميد) ، مقرر حكم
(هيدا) بلا شك ..

وفي الطريق شرح (نور) لرفاقه حديثه مع (هيدا) ،
فهتفت (سلوى) في دهشة :

— وماذا يعني كل هذا يا (نور) ؟ .. وكيف وصل
هؤلاء الرجال إلى هنا ؟ .. وكيف تأثي لهم أن يتحدثوا بلغة
بالغة القدم على كوكب الأرض ؟

مطّ (نور) شففيه ، وقال :

— سيأتي وقت لتفسير هذه الألغاز يا (سلوى) ، المهم
الآن أن ننجح في إقناع (هيدا) بمهمتنا السلمية .
غمغم (محمود) في خنق :

— وهل تطلق على مهمتنا لقب (السلمية) يا (نور) ؟
هل نسيت أننا قدمنا إلى هنا لجمع المعلومات ، تمهيداً لنسف
هذا الكوكب على رءوس قاطنيه ؟
تعم (نور) في جزع ، وكأنما تنبه إلى طبيعة مهمته لأول
مرة :

— يا إلهي !! .. هذا صحيح .

التفت (محمود) إلى (رمزي) ، وسأله في حدة :

— ثم هذا الاسم (تيتانوس) .. أليس اسم أحد الأمراض
المعروفة في عالم الطب يا (رمزي) ؟

بدا (رمزي) شديد القلق والتوتر ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا (محمود) ، ولكن اسم المرض نفسه

مقتبس من اسم مخلوقات شهيرة في الأساطير الإغريقية القديمة .

التفت إليه (نور) في دهشة ، وسأله في اهتمام :
— إنك تثير فضولي بشدة يا (رمزي) ، ماذا تعرف عن أسطورة (التيتانوس) هذه ؟

قال (رمزي) في صوت متوتر ، عصبى :
— إنها الأسطورة الإغريقية القديمة يا (نور) ، عن منشأ العالم والآلهة ، ففيها يبدأ الخلق بـ (شواز) .. أى الفضاء ، وبعده تأتي (جايا) .. أى الأرض ، حيث تنشق من الفضاء ، وفيها يولد النهار والليل والسماء والبحر ، وتأتي عمالقة بشعة تدعى (سيكلوب) ذات عين واحدة في منتصف الجبهة ، وهنا ينشأ (التيتانوس) ، الذين هم شعب من المقاتلين العمالقة ، تفوق قوتهم الجبال والزلازل والبراكين ، ومنهم ينشأ (خرونوس) إله الزمن ، الذى يتميز بقسوة لا حدود لها ، حتى يأتى (زيوس) ، فيهزم (التيتانوس) ، وبعد كارثة قوية ، لا مثيل لها ، يسود النظام تحت قيادة (زيوس) (*) .
سأله (نور) في انفعال :

(*) أسطورة شهيرة .

— وهل هناك وجود لـ (هيدا) في تلك الأسطورة أيضاً ؟
هز (رمزي) رأسه نفياً ، وقال :
— لا يا (نور) ، ولكن هناك (أندروميد) في أسطورة أخرى ، وهى حسناء أنقذها (بريسوس) بن (زيوس) من مخالب تنين بحرى كان يحتجزها (*) .

غمغم (نور) في دهشة :
— يا إلهى !! .. لقد بدأت أميل إلى تصديق وصفك لهذا الكوكب ، بأنه أرض الأساطير يا (رمزي) .
هتفت (سلوى) فى انبهار :
— إنكم لم تروا شيئاً بعد .. انظروا .. هذه هى الأساطير الحقيقية .

كانوا قد عبروا ممراً ضيقاً فى هذه اللحظة ، وسط جيش (هيدا) ، فتطلّعوا إلى حيث أشارت (سلوى) ، وهتفوا فى آن واحد :

— يا إلهى !! .. ياله من مشهد !!
فأمامهم كان يتألق قصر (هيدا) ، وسط تجويف صخري هائل ، وكان كله من الذهب .. الذهب الخالص .

(*) واحدة من أشهر الأساطير الإغريقية القديمة .

تلفت (رمزي) حوله في انبهار ، يتأمل الحجرة التي
وضعتهم فيها (هيدا) ، ثم هتف في دهشة :

— يا إلهي !! .. إننى لم أر كل هذا القدر من الذهب
الخالص ، بل إننى أكاد أقسم أن كوكب الأرض كله ،
لا يحوى هذا القدر من الذهب .

أجابه (نور) في اهتمام :

— هذا صحيح يا (رمزي) ، فكل شيء هنا مصنوع من
الذهب : المقاعد ، الأثاث ، الأواني ، وحتى أغطية الفراش
مطرزة بخيوط من الذهب الخالص ، ولكن هذا يعنى أن معدن
الذهب لا قيمة له في هذا الكوكب البدائي .

غمغم (محمود) :

— هذا صحيح .

سأله (سلوى) في توتر :

— ماذا تظنهم فاعلين بنا يا (نور) ؟

قبل أن يجيبها دخل العملاق الغاضب إلى حجرتهم ،
وتحدث بكلمات مخنقة ، فأسرع (نور) يضع خوذة الترجمة
الآلية على رأسه ، ويقول في هدوء :

— معذرة يا سيدي .. هلا كررت قولك ؟

عقد العملاق حاجبيه الكثين في غضب ، وقال في صرامة ،
نقلها المترجم الآلي إلى أذنى (نور) :

— (هيدا) تريد مقابلتك وحدك في حجرتها أيها الشاب .
سأله (نور) في اهتمام :

— ولماذا وحدى ؟

أجابه العملاق في حدة :

— هذا شأنها .. لا أحد يمكنه مناقشة أوامر (هيدا) أيها

الغريب .

تبادل (نور) نظرات خاصة مع رفاقه ، ثم تبع العملاق
في هدوء ..

كانا يعبران بهواً ذهبياً متآلقاً ، حينما سأله (نور) :

— اسمى الرائد (نور) ، فمن أنت ؟

أجابه العملاق ، وهو يحده بنظرة متشككة :

— أنا (كوندور) قائد جيوش (هيدا) .

عاد (نور) يسأله في اهتمام :

— وهل هناك أعداء تخشاهم (هيدا) ، حتى يكون لها

جيوش ؟

عقد (كوندور) حاجبيه في ضيق ، وغمغم في لهجة تشف

عن سخطه :

— (هيدا) لا تخشى أحدا ، لقد هزمت كل أعدائها في عهد جدّي الثالث ، ولكن الحكمة تقضى وجود جيش قوى دائما .

أوقفه (نور) بغتة ، وهو يسأله في دهشة :

— لحظة يا (كوندور) .. ماذا تعنى بأنها هزمت كل أعدائها في عهد جدّك الثالث ؟

ظهر الضجر على وجه (كوندور) ، وهو يقول :

— ولماذا يثير هذا الأمر اهتمامك أيها الغريب ؟ .. لقد كان هذا منذ عشرات السنين .. إننى لم أكن حتى قد وُلدت بعد ، حينما فعلت هي ذلك .

هتف (نور) ، وقد تعاظمت دهشته :

— ماذا تعنى بحق السماء ؟ .. إن (هيدا) لا تبدو عجوزا إلى هذا الحد .

تلقت (كوندور) حوله في خوف ، وكأنه يخشى أن يكون هناك من يستمع إلى حديثهما ، ثم مال نحو (نور) ، هامسا :

— أغلق فمك إذا أردت أن تبلغ شيخوختك يا فتى .
سأله (نور) في جدّة :

— و (هيدا) ؟ .. ألا تبلغ شيخوختها أبدا ؟
ارتجف صوت (كوندور) ، وبدأ الخوف مجسّما في ملامحه ، وهو يقول في اضطراب :

— (هيدا) لا تشيخ أبدا .. الكل يذهبون وتبقى (هيدا) .. أنت لا تعرفها يا فتى .. إن (هيدا) هي الوحيدة التى هزمت (خرونوس) .. إن (هيدا) لا تموت .. لا تموت أبدا .



ظلت كلمات (كوندور) تدوى في رأس (نور) ، وهو يتأمل جناح (هيدا) ، الملكى الفاخر ، الذى يتألق بكل ما يحويه من ذهب خالص ، ويرق كل ركن منه في ضوء المشاعل ..

كان أثاث المكان أنيقاً ، على الرغم من بدائيته الواضحة ، ولكن (نور) لم يتبه إلى أناقته ؛ بسبب شرود ذهنه مع عبارة (كوندور) الأخيرة ..

بدت له (هيدا) في هذه اللحظة أسطورة جديدة ، تضاف إلى عجائب كوكب الأساطير ..

أسطورة امرأة خالدة ، لا يهزمها الزمن أبداً ..

كان غارقاً في لجة أفكاره ، حينما جاء صوت (هيدا) من خلفه هادئاً ، وهى تقول في نعومة :

— هل أعجبك جناحى أيها الغريب ؟

التفت (نور) إلى مصدر الصوت في ببطء وهدوء ، ولكن قلبه لم يلبث أن خفق في قوة ، واستحال هدوءه دهشةً وانبهاراً ، حينما وقعت عيناه على (هيدا) ..

كان أقل ما يمكن أن توصف به في هذه اللحظة هو أنها فاتنة ..

كانت تتطلع إليه في هدوء ، بوجه صاف متألق ، وعيناها تنفخضانه في إمعان ، وبدأ شعرها الذهبى المسترسل أشد تألقاً من جدران حجرتها الذهبية ، وكانت ترتدى ثوباً أبيض فضفاضاً ، موشى بخيوط من ذهب براق ، وتدلى من أذنيها قرطان من معدن أسود لامع ، وتحلى جيدها بعقد له حبات من اللون والنوع نفسه ..

كانت شديدة الفتنة ، حتى أن (نور) تساءل في هذه اللحظة ، عن حقيقة قصة (كوندور) ، في حين اقتربت هى منه في هدوء ، وقالت :

— اسمك (نور) .. أليس كذلك ؟

خيّل إليه أن عينيها تنفذان إلى أعماقه ، وتسبران أغواره ، فنصب قامته في اعتداد ، وشبك كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا (هيدا) ..

ابتسمت ابتسامة لم ترق له ، وهى تشير إلى خوذة الترجمة الآلية ، قائلة :

— من الواضح أنك الزعيم ، وأن ذلك الشيء الذى ترتديه
هو الذى يجعلك تتحدث لغتنا .. هل أنا مصيبة فيما أقول ؟
أجابه فى هدوء واقتضاب :

— نعم .

برقت عيناها فى ظفر ، ولوّحت بكفها فى بطاء ، وهى
تقول :

— كل شيء فىكم عجيب يا (نور) .. ملابسكم ..
لغتك .. وهذا الشيء الذى تضعه على رأسك .. من أين أتيم
به ؟ ولماذا ؟

أشار (نور) إلى نافذة الجناح ، وقال :

— لقد جئنا من الفضاء .. من كوكب آخر فى هذه المجموعة
الشمسية .

عقدت حاجبها فى ضيق ، وقالت فى صرامة :

— مازالت كلماتك غير مفهومة يا (نور) .. أريد قصة
يمكننى تصديقها وإلا

تراقصت ابتسامة خيثة على شفتيها ، قبل أن تردف :

— وإلا اعتبركم من أعداء شعبي .

ضابت حدقتا (نور) ، وهو يقول فى هدوء :



برقت عيناها فى ظفر ، ولوّحت بكفها فى بطاء وهى تقول :
— كل شيء فىكم عجيب يا (نور) .. ملابسكم .. لغتك ..

— أتقصدين (السيكلوب) ؟

ظهرت الدهشة في عينيها الجميلتين لحظة ، قبل أن تسأله
في جدّة :

— ماذا تعرف عن (السيكلوب) أيها الشاب ؟
هز كفيه ، وقال :

— لست أدري كيف يمكنني شرح الأمر ، ولكن الأمر
يبدو كما لو أننا نحيا داخل أسطورة قديمة و ...
قاطعته في جدّة :

— أسطورة ؟ .. وماذا تعني كلمة أسطورة ؟
عقد حاجبيه في ضيق ، وقال :

— اسمعي يا (هيدا) .. قد يكون من العسير أن أفسّر
كثيراً من الأمور ، ولكن كل ما أستطيع قوله هو أننا هنا في
مهمة سلمية ، وأرجو أن تظل كذلك
قالت في صرامة :

— أريد أن أعرف أولاً ما تعنيه كلمة (أسطورة) .
انتقلت صرامتها إليه ، وهو يقول :

— إنها تعني قصة غريبة ، عسيرة التصديق يا (هيدا) ..
مثل عمرك الطويل مثلاً .

تألفت عيناها لحظة ، ثم افتر ثغرها العذب عن ابتسامة
غامضة ، وهي تقول :

— إذن فأنت تعلم هذا أيضاً ؟

• أجابها في هدوء :

— نعم يا (هيدا) .. وهو يبدو لي أمراً عجيباً .
ظلت تتأمله فترة في برود ، ثم أشاحت بوجهها ، وسارت
في بطاء إلى فراشها ، وجلست على طرفه في عظمة ، ثم رفعت
عينيها إلى (نور) ، وسأله بغتة :

— ماذا تعرف عن الأرض المحرّمة ؟

غمغم في دهشة :

— الأرض المحرّمة ؟ .. لست أدري عنها شيئاً بالطبع .
تنهدت في ارتياح ، وعادت تنهض من فراشها ، وتسير إلى
نافذة الجناح ، وتتطلع منها فترة ، قبل أن تقول ، دون أن
تلتفت إلى (نور) :

— ماذا تريدون من شعبي يا (نور) ؟

تنهد (نور) بدوره ، وقال :

— كل ما نريده هو أن نسمح لنا بالانصراف في سلام

يا (هيدا) .

خيل إليه أن صوتها يحمل رنة ساخرة ، وهى تقول :

— والتمن ؟

سألها فى دهشة :

— أى تمن يا (هيدا) ؟

استدارت إليه فى حدة ، وقالت فى عصبية :

— تمن خروجكم من مملكتى أيها الغريب .

عادت ملامحه تكتسى بالصرامة ، وقال :

— ما الثمن الذى تريدينه يا (هيدا) ؟

تألفت عينها فى انفعال عجيب ، وهى تقول فى لهفة امتلاء

بها صوتها :

— الثمن هو جوهرة الخلود أيها الشاب .. أحضر لى

جوهرة الخلود من الأرض المحرمة ، وحينما تضعها فى يدي

سأسمح لك بالرحيل أنت ورفاقتك .

وحتلت الشراسة محل اللهفة فى صوتها ، وهى تردف فى

تهديد واضح :

— وإلا فلن أسمح لكم بالرحيل أبدا .. ستبقون إلى الأبد

فى أرضى هذه .

٧ — ثمن العودة ..

ألقت (سلوى) نفسها بين ذراعى (نور) ، وتفجرت

بالبكاء ، وهى تهتف :

— (نور) .. لقد تصوّرت لحظة أنك لن تعود إلينا أبدا .

رَبَّتْ (نور) على كتفها فى حنان ، وجفّفت دموعها ، وهو

يقول :

— هأنذا إلى جوارك يا عزيزتى .

سأله (رمزى) فى اهتمام :

— ماذا كانت تريد منك (هيدا) يا (نور) ؟

شرح لهم (نور) لقاءه بـ (هيدا) بكل تفاصيله ،

واستمعوا هم إليه فى دهشة وانتباه ، حتى سأله (محمود) :

— وما جوهرة الخلود هذه ؟ .. بل ما الأرض المحرمة ؟

أجابه (نور) ، وهو يهز كتفيه فى خيرة :

— من الواضح أن الأرض المحرمة هى منطقة لا يجرؤ أحد

على الوصول إليها يا (محمود) ، أمّا عن جوهرة الخلود ، فهذا

ما ستكشف عنه الرحلة .

سألته (سلوى) فى قلق :

— أية رحلة ؟

تردد لحظة ، ثم قال :

— سأذهب أنا و (كوندور) فجر الغد إلى المنطقة المحرمة ، وستبقون أنتم هنا كرهينة ، حتى أعود إلى (هيدا) بجوهرة الخلود .

عاد إلى تردده لحظة أخرى ، ثم أردف :

— ولندع الله (سبحانه وتعالى) أن أنجح في مهمتي ، وإلا فسشارك أهل هذا الكوكب مصيره ، وسصبح جزءاً من أشلائه المتناثرة في الفضاء .

كان الموقف في الصباح التالي شبيهاً بالاحتفالات الهمجية القديمة ، فقد أشعل أهل الكوكب المجهول نيراناً قوية ، وطفقوا يتقافزون حولها ، وهم يرددون أغنية حماسية اللحن ، في حين امتطى (نور) جواذاً أشهب اللون ، له لجام من الذهب ، وامتطى (كوندور) إلى جواره آخر داكن السواد ، ووقفت أمامهما (هيدا) في الزى الذي رآها فيه (نور) لأول مرة ، وهي تقول في عظمة :

— ستبدأ الآن رحلتكما نحو الأرض المحرمة ، وسيقودك إليها (كوندور) أيها الغريب ، وسأنتظر كما سبعة أيام ، وبعدها

لن يسمح لك أيها الغريب بدخول (أندروميد) أبداً ، وسيذهب رفاقك ضحايا لإلهتنا (تيتانيا) العظيمة .

كانت الكلمات تبدو لـ (نور) سخيفة بدائية ، أما (كوندور) فقد بدا ساخطاً بحاجبيه المعقودين ، وشفثيه المطوطتين ، إلا أنه لم يتردد في جذب لجام جواده الأسود ، حينما صاحت (هيدا) في قوة :

— فلتبدأ رحلتكما .

انطلق (كوندور) بجواده في مهارة وقوة ، وتبعه (نور) ، وهو يبذل جهداً مضاعفاً للسيطرة على جواده القوي ، حتى لحق به (كوندور) خارج (أندروميد) ، فهتف به :

— رويداً يا صديقي .. إنني لا أحسن قيادة الخيل مثلك .
أبطأ (كوندور) من سيره ، وقال في حلق :

— من المؤسف أنك لن تجد الوقت لتعلمها أبداً أيها الشاب .

أثارت كلمته اهتمام (نور) ، فسأله وجوداهما يسيران جنباً إلى جنب :

— هل يضايقك أن تصحبني يا (كوندور) ؟

غمغم (كوندور) في سخط :

— إننى أنفذ أوامر (هيدا) .

ثم أردف من بين أسنانه في غضب :

— تلك اللعينة !!

عقد (نور) حاجبيه في دهشة ، وسأله :

— عجبًا !! .. ألسنت تدين لها بالولاء يا (كوندور) ؟

تردد (كوندور) لحظة ، وكأنه يخشى التصريح بما يعمل

في نفسه ، ولكنه لم يلبث أن أجاب في حدة :

— أنت لا تعلم أية مهمة كلفتنا إياها (هيدا) .. إننا لن

نعود من الأرض المحرمة أبدًا .

غمغم (نور) في قلق :

— أهى منطقة بالغة الخطورة إلى هذا الحد ؟

أشار (كوندور) إلى السماء ، وقال في عصبية :

— إنها المكان الذى تهبط فيه النجوم .

ثم استدار إلى (نور) ، مردفًا في حدة :

— إنك لا تتصور الأحوال التى تنتظرنا هناك .

وضرب صدره بقبضته في قوة ، وهو يستطرد :

— وتلك اللعينة تعرف ذلك ، وقد انتهزت الفرصة

لتتخلص منى ، بعد أن أصبحت معارضة لها واضحة .

سأله (نور) في اهتمام :

— ولماذا تعارضها يا (كوندور) ؟

هتف (كوندور) في سخط واضح :

— إنها ديكتاتورة قاسية ، تحتفظ بكل المعارف والعلوم

لنفسها ، وترفض أن يشاركها شعبها في التقدم ، حتى يظل أبدًا

متخلفًا ، يخشاها ويخضع لها .

سأله (نور) :

— لماذا أطعتها إذن ؟

ظهر الغضب في عيني (كوندور) ، وهو يقول :

— لأنها طلبت من (كوندور) أمام الجميع أن يصحبك

إلى الأرض المحرمة ، وهى تأمل أن يحين (كوندور) أو

يتراجع ..

وعاد يضرب على صدره ، وهو يردف في قوة :

— ولكن (كوندور) ليس جبانًا ، ولئن يوصم بذلك

أبدًا ، سندهب إلى الأرض المحرمة ، حتى ولو لم نعد منها أبدًا .

حدجته (نور) بنظرة إعجاب ، وغمغم في هدوء :

٨ - الأرض المحرمة ..

اتسعت عينا (كوندور) في ذهول ، وهو يحدق في الصاروخ الذى أتى به أفراد الفريق إلى كوكبه ، والأجهزة الحديثة المتراسة حوله ، والتي تعمل بصورة دائمة ، لجمع عينات التربة وتحليلها ، وهتف في توتر :
— ما هذا بحق الآلهة ؟

قفز (نور) من فوق جواده ، وأسرع إلى الصاروخ ، وهو يقول :

— لا تخش شيئا يا صديقى .. إنه مجرد كتلة صماء لا تؤذى .

تراجع (كوندور) بجواره في دهشة ، وهو يرقب (نور) ، الذى غاب داخل الصاروخ لحظات ، ثم عاد وهو يدمس مسدسا ليزريا جديدا في سترته ، ويحمل صندوقا صغيرا في عناية ، فسأله (كوندور) في عصبية ، وهو يشير إلى الصندوق :

— ما هذا الشيء ؟ .. أين الأسلحة التى تحدثت عنها ؟
امتطى (نور) جواده ، وفتح الصندوق ، وقال وهو يقربه من وجه (كوندور) :

— من يدري يا صديقى ؟ .. ربما خلدعنا نحن (هيدا) ، ونجحنا في العودة من الأرض المحرمة .

عقد (كوندور) حاجبيه الكثين ، وهو يسأله في اهتمام :
— ماذا تعنى ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول في هدوء :
— أعنى يا صديقى أننا سنقتحم الأرض المحرمة بأسلحة لم يعرفها كوكبك من قبل ، وهذه الأسلحة قد تؤمن لنا النصر عليها .. وعلى (هيدا) أيضا .

— ها هي ذى أسلحتي يا صديقي .

انعقد حاحبا (كوندور) ، وهو يتطلع إلى مجموعة من الأقراص مختلفة الألوان ، في جوف الصندوق الصغير ، ثم غمغم في شك :

— أهذه هي أسلحتك ، التي جئت بنا إلى هنا من أجلها ؟

أجابه (نور) ، وهو يعاود إغلاق الصندوق ، ويثبته في سرج جواده بعناية :

— نعم .. إنها هي .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (كوندور) ، واستلَّ

سيفه القوي ، وهو يقول :

— إنني لا أثق إلا بهذا .

ابتسم (نور) ، وقال :

— لكل منا أسلوبه يا صديقي .

ثم أردف في هدوء وثقة :

— والآن هيا بنا إلى الأرض المحرمة .

★ ★ ★

انطلق الرجلان بجواديهما طيلة النهار حتى ساد الظلام ،

فأوقفا الجوادين ، وقال (نور) ، وهو يلهث في إرهاق :

— يا إلهي !! يبدو أن تلك الأرض المحرمة بعيدة جدًا

يا (كوندور) .

أجابه (كوندور) ، وهو يرتب على عنق جواده ، ويقدم له الطعام :

— إنها هناك ، حيث تلتقي المياه بالصخور .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— تقصد عند ساحل محيطكم يا صديقي ، أم أن هذا

المصطلح غير مستخدم هنا ؟

هزَّ (كوندور) كتفيه دون أن يحويه ، ولم يكرّر (نور)

عبارته ، وانهمك في إطعام جواده بنوع من الأعشاب

الحمراء ، ثم استلقى على الأرض ، وتوسّد ذراعيه ، وهو يتطلع

إلى الفضاء الممتد أمامه ، بنجومه اللامعة ، واستلقى

(كوندور) على بعد أمتار قليلة منه ، وساد بينهما الصمت

تمامًا ، إلى أن قال (نور) مبتسمًا :

— ياله من جوّ شاعري !! لو أننا على كوكبي ما حظيت

بعثل هذه الفرصة ، للتطلع إلى السماء والنجوم والقمر ، و....

بتر عبارته بغتة ، وهتف في دهشة :

— يا إلهي !! .. القمر !!

اعتدل فجأة ، وحدث في السماء ، ثم قفز نحو
(كوندور) ، وسأله في جدّة :

— (كوندور) ، لا يوجد قمر في سمائكُم ، فما الذي
يجعلنا يرى بعضنا البعض ، على الرغم من الظلام .

اعتدل (كوندور) في حلق ، ولوّح بذراعه ، وهو
يهتف :

— إننى لم أسمع كلمة (قمر) هذه من قبل .. كل ما أعلمه
هو أن الليل يضاء بواسطة آلهة الأفق .

أشار وهو يتحدث إلى سلسلة جبال بعيدة ، فالتفت إليها
(نور) ، وانعقد حاجباه ، وهو يتأمل الضوء الفضى

الهادئ ، الذى ينبعث من نقطة ما خلفها ، ثم عاد يلتفت إلى
(كوندور) ، قائلاً :

— نهاركم أيضًا لا يحوى شمسًا ، فمن أين يأتي الدفء
والضوء ؟

مطّ (كوندور) شففيه في صخر ، وعاد يستلقى ، وهو
يقول :

— لست أفهم شيئًا مما تقوله أيها الغريب .. اتركنى أنا ،
وفكر وحدك فيما يحلو لك .

اعتدل (نور) ، وعاد يتأمل الضوء الفضى الهادئ في
الأفق ، وهو يفهم :

— كيف لم أنتبه إلى هذا من قبل .. إننا بالقرب من مدار
(أورانوس) تقريبًا ، وعلى الرغم من ذلك فالكوكب دافئ ،

كأننا في موقع كوكب الأرض ، فكيف يتأتى ذلك ؟
أخذ يفكر لحظات ، ثم التفت إلى (كوندور) ، قائلاً :

— هل تعلم يا (كوندور) .. أن كوكبكم مليء بالألغاز
الغامضة ، التى تثير فضولى ، ويسيل لها لعابى ؟

ولكن (كوندور) لم يسمع كلمة واحدة مما نطق به
(نور) .. لأن (كوندور) قد استسلم لنوم عميق ..

استيقظ (كوندور) مع انبعاث الضوء ، وتطلّع في دهشة
إلى (نور) ، الذى جلس يضم ركبتيه إلى صدره ، ويعتمد

بذراعيه عليهما ، ويتأمل الضوء المنبعث من خلف سلسلة
الجبال في اهتمام ، فسأله في ضيق :

— هل يدهشك الشروق إلى هذا الحد أيها الغريب ؟
أشار (نور) إلى سلسلة الجبال ، وقال :

— انظر يا (كوندور) .. إن الضوء ينبثق من خلف

الجال ، ويتزايد في اطراد ، دون أن تبرز شمس ، أو يظهر مصدر الضوء .

غمغم (كوندور) ، وهو ينهض في سخط :

— وماذا في ذلك ؟ .. هذا ما يحدث منذ الأزل .

تغم (نور) في شرود :

— ولكنه يخالف كل القواعد العلمية المعروفة يا صديقي .

عقد (كوندور) حاجيه في خنق ، وهمهم بكلمات

ساخطة غير مفهومة ، ثم قال في صرامة :

— هيا يا فتى ، امتط جوادك ، فما زالت أمامنا رحلة

طويلة .

ظل الجوادان ينهان الأرض طيلة خمس ساعات متتالية ،

قبل أن ينتهى بهما المسير إلى ربوة عالية ، أشار (كوندور) من

فوقها إلى منطقة مبسطة ضخمة ، تبدو كأنها بلا نهاية ،

وقال :

— ها هي ذى حدود المنطقة المحرمة .

ضاقت عينا (نور) ، وهو يتأمل المنطقة الشديدة

الانبساط ، كما لو أنها سطح تم صقله في عناية بالغة ، وجذبت

انتباهه مجموعة من الدوائر الضخمة ، المرسومة في نقاط

متباعدة من المنطقة ، والتي تبدو كاملة الاستدارة ، على نحو
يستحيل صنعه بفعل الطبيعة ، ثم انتبه بفتة إلى مجموعة من
الأعمدة البراقة ، تمتد على آفاق البصر ، وتفصل بين كل
واحدة منها والأخرى مسافة ، تقدر بعشرة أمتار ، فأشار إليها
وهو يسأل (كوندور) :

— ما هذه الأعمدة ؟

أجابه (كوندور) في صوت يشف عن توتره الشديد :

— إنها أعمدة الموت ، التي تحيط بالأرض المحرمة ، وتمنع

أى مخلوق أن يطأها بقدمه .

غمغم (نور) في تفكير :

— أعمدة الموت ؟

ثم جذب عنان جواده ، وهو يقول في حماس :

— دعنا نذهب إليها يا صديقي ، فأنا أحب رؤية أعمدة

الموت عن قرب .

خفق قلب (نور) في شدة ، وهو يتأمل أعمدة الموت عن

قرب .

كالت مصنوعة من معدن براق ، تبلغ مساحة قاعدتها متراً

مربعًا تقريبًا ، في حين ترتفع إلى ما يقرب من اثني عشر مترًا
في الهواء ، وغمغم (نور) في هدوء :

— إذن فهذه هي أعمدة الموت .

التقط (كوندور) حجرًا من الأرض ، وألقى به بين
عمودين ، ولم يكد الحجر يصل إلى الخط الوهمي ، الذي يصل
بين العمودين ، حتى البعث أزيز قوى ، وتطايرت من موقع
التماس شرارات كهربية قوية ، لتحطم الحجر ، وتحول في جزء
من الثانية إلى فحات متناثر ، وهتف (كوندور) :

— هل رأيت ما تفعله أعمدة الموت بمن يحاول اجتيازها

يا فتى ؟

تألفت عينا (نور) ، وقال في انفعال :

— ربّما بدت لك أعمدة الموت شيئًا غامضًا مخيفًا

يا (كوندور) ، ولكنها ليست كذلك بالنسبة لي ، فهذا النوع
من نطاقات الأمن مألوف في عالمي .. إنها أعمدة إلكترونية ،
تصنع فيما بينها مجالًا كهرومغناطيسيًا قويًا ، يمزق كل من يحاول
اجتيازها .

تجلّت الخيرة في عيني (كوندور) ، قبل أن يغمغم في

ضيق :

— لست أفهم حرفًا واحدًا من حديثك كله .

ابتسم (نور) في ثقة ، وقال :

— لا عليك يا صديقي .. إنه يعني ببساطة أننا لسنا أول

من يصل إلى كوكبكم من الفضاء الخارجي ، وأن هناك من
سبقنا إلى ذلك ، وأسراره كلها تكمن في هذه المنطقة المعروفة
باسم (الأرض المحرّمة) ، والتي أحاطها بهذا النطاق الأمني
القوى .

ثم أردف في انفعال شديد :

— لذا فقد تضاعفت رغبتى في اقتحام هذه الأرض

المحرّمة .

عقد (كوندور) حاجبيه ، وهو يقول في جدّة :

— وكيف سنجتاز أعمدة الموت أيها الذكي ؟

انتزع (نور) ساعته الخاصة ، ورفعها في وجه (كوندور) ،

وهو يقول في حماس :

— بهذا السلاح الصغير يا صديقي .. سيكون هذه المرة

أكثر فعالية من سيفك نفسه .

باسم

٩ — رحلة الهلاك ..

وقف (كوندور) يداعب عنق جواده ، ويتطلع في سخط إلى (نور) ، الذي ثبت ساعته في قرص صغير أسفل أحد الأعمدة البراقة ، وأخذ يضغط أزرارها في مهارة ، ثم اعتدل ، ووقف يتطلع إلى ساعته في اهتمام ، وإلى الأرقام التي تتراص فوق شاشتها الصغيرة في سرعة ، فغمغم (كوندور) في حنق : — هل تظن هذا الشيء الصغير قادراً على هزيمة أعمدة الموت ؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، دون أن يلتفت إليه ، وأشار إلى ساعته ، قائلاً :

— هذا الشيء الصغير عبارة عن كمبيوتر فائق الكفاءة ، وهو يعمل الآن على حل رموز الشفرة الخاصة بعمود الأمن هذا ، وما أن يصل إليها حتى يسيطر عليها ، ويعمل على إبطائها ، لتفتح لنا ثغرة في نطاق الأمن و

بتر عبارته بغتة ، وابتسم وهو يردف :

— معذرة يا صديقي .. إنني أنسى أحياناً أنني أعمل في كوكب جديد ، يخطو خطواته الأولى نحو الحضارة .

وفجأة ارتفع أزيز متصل من ساعة (نور) ، ثم تراصت ثلاثة أرقام على شاشتها الصغيرة ، وتوقف الأزيز ، فهتف (نور) في ظفر :

— ها نحن أولاء قد نجحنا يا صديقي .

حدّجه (كوندور) بنظرة متشككة ، وقال :

— هل تعنى أنه يمكننا عبور أعمدة الموت الآن ؟

هتف (نور) في سعادة :

— بلا شك يا صديقي .

نقل (كوندور) نظره بين (نور) وساعته الصغيرة ،

الملتصقة بالعمود ، ثم أشار إلى الفجوة بين العمودين ، وقال :

— حسناً .. اعبر أمامي .

ضحك (نور) في مرح ، وقفز على صهوة جواده ،

وقال :

— حسناً .. اتبعني يا صديقي .

وفي هدوء وثقة عبر أعمدة الموت ، وتبعه (كوندور) ،

الذي تملكته الدهشة ، حتى أنه ظل حذراً إلى أن اجتاز جواده

الأعمدة تماماً ، ثم هتف في توتر :

— هذا الشيء الصغير فعل ذلك !؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذه هي التكنولوجيا يا صديقي .

عقد (كوندور) حاجبيه ، وهو يهتف في دهشة :

— ال .. ماذا ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— لا عليك يا صديقي ، لا تلتفت لأية كلمة غير مفهومة

أفوه بها .

تتم (كوندور) بكلمات ساخطة مبهمه ، ولكنه سار إلى
جوار (نور) في سكون ، في حين اهتم هذا الأخير بتفقد
الدوائر الضخمة ، وهو يغمغم محدثاً نفسه :

— يا له من مهبط فضائي !! لا توجد حصاة واحدة في
المنطقة كلها ، وكل شيء معد لاستقبال سفن فضائية من
كوكب ما .

ثم اعتدل ، وسأل (كوندور) في اهتمام :

— ولكن أين المنطقة التي يلتقى فيها المحيط بالشاطئ

يا (كوندور) ؟

أشار (كوندور) إلى جبل قريب ، وقال :

— هناك .. خلف هذا الجبل .. ولو انطلقنا بسرعة

مناسبة ، فسنصل إليها مع حلول الظلام .

لكز (نور) جواده ، وهو يقول :

— دعنا لا نضيع وقتنا إذن .

نهب الجوادان الأرض المنبسطة لثلاث ساعات أخرى ،

قبل أن يصل (نور) و (كوندور) إلى سفح الجبل ، وقال

(كوندور) وهو يلهث :

— بقي أمامنا أن ندور حول الجبل ، فنصل إلى أرض الموت

أيها الغريب ، ولكنني أقترح تأجيل ذلك للصباح .

سأله (نور) :

— لماذا ؟

هز (كوندور) كتفيه ، وقال :

— لقد بدأ الظلام ، ونحن لا نعلم طبيعة ما ينتظرنا من

أهوال ، وحتى أولئك الذين نحسوا في القفز فوق أعمدة

الموت ، لم يعد أحدهم ليخبرنا ما أصابه ، أو ما واجهه ،

والليل يجعل الأمر أكثر صعوبة .

ابتسم (نور) ، وقال :

— ربما كان الأمر مجرد شائعات يا صديقي و

بتر عبارته فجأة ، عندما ارتج المكان بزئير قوي ، فعقد

(نور) حاجيه ، والتفت إلى (كوندور) ، الذى استل سيفه ، وانقبضت عضلاته فى قوة ، وهو يدور برأسه بحثاً عن مصدر الزئير ، وقال (نور) فى خفوت :

— هل توجد أسود فى كوكبكم يا (كوندور) ؟

أجابه (كوندور) فى هدوء عجيب :

— ماذا تعنى بهذا الاسم ؟ .. إنها أول مرة أسمع فيها مثل

هذا الصوت الخفيف .

وفجأة تعالى صوت الزئير مرة أخرى ، وردد الجبل صداه

فى قوة ، وجاوبه زئير ثان ، وثالث ، ورابع ، وأمسك

(كوندور) مقبض سيفه بكلكا قبضتيه ، وشعر (نور)

بإعجابه يتزايد بهذا المقاتل ، الذى لم تشر خلجة واحدة من

خلجاته إلى الخوف ، أو التردد ، وإنما شقت ملامحه كلها عن

الشجاعة ، والبأس ، والصرامة ، والحزم ، ورأى (نور)

عينى (كوندور) تتألقان فى عزم ، وهو يقول فى هدوء :

— هناك أيها الغريب .

تطلع (نور) إلى سفح الجبل ، حيث ينظر (كوندور) ،

وارتجف جسده فى توتر ، وقد خيل إليه أن أربعة أحجار ضخمة

تنفصل عن سفح الجبل ، وسط الظلال الممتدة أمامه ، مع

خفوق ضوء الأفق ، فحدق فيها بمزيج من القلق والترقب ، حتى عبرت الأجسام الأربعة حاجز الظلام ، وبدأت بشكلها المرعب ، الذى يجمد الدم فى العروق ، وغمغم فى ذهول ، وهو يحاول السيطرة على جواده ، الذى جفل فى رعب :

— أبو الهول ١١٢

فقد كانت الأجسام الأربعة لأسود ضخمة ، يبلغ حجم

الواحد منها ثلاثة أضعاف حجم الأسد العادى ، وكانت

رءوسها رءوساً بشرية ، يتألق فيها الموت والوحشية ..

كانت صورة حية من أبى الهول ، الذى يقف شامخاً ، يحمى

أهرامات الجيزة ، وقبل أن يتمالك (نور) ذهوله ارتفع زئير

الوحوش الأربعة ، وقفزت نحو (نور) و (كوندور) ،

وبدأت رحلة الهلاك .

كان الموقف رهيبًا ، مخيفًا ، قاسيًا ..
كانت الأسود الأربعة بالغة الضخامة ، لها وجوه البشر ،
باستثناء تلك الأنياب البارزة القوية ، والشراسة الوحشية
الهائلة ، ولقد قفز اثنان منها نحو (نور) ، وقفز الآخران نحو
(كوندور) ..

جفل جواد (نور) ، وارتفع على قائميه الخلفيتين ، وهو
يصهل في قوة ، فألقى (نور) من فوقه ، في نفس اللحظة التي
انقض فيها الوحشان ، فبقرت يخالب أحدهما بطن الجواد ،
الذي سقط مضرجًا في دماؤه ، فانتزع (نور) مسدسه الليزي
الجديد ، وأطلق دفعه من أشعته على رأس الوحش الأول ،
وشعر بالاشمزاز ، حينما رأى الرأس البشري الضخم يتفجر
بالدماء ، وسمع زئير الموت الهائل يصم أذنيه ، قبل أن يسقط
الوحش جثة هامدة ..

توقف الوحش الثاني ، وانطلقت من فمه البشري زجاجة
قوية ، وهو ينقل بصره بين زميله الصريع ، وجسد (نور)
الصغير نسبيًا ، ثم تحفز ، وزأر في قوة وشراسة ، و (نور)
يتطلع إلى وجهه البشري في توثر ، ويصوب نحوه مسدسه

الليزري ، وقد جعله وجه الوحش يشعر وكأنه يطلق النار على
بشر مثله ، وكان هذا يبعث في نفسه التردد والألم ، بسبب
كراهيته الشديدة للتدمير والقتل ، لولا أن عاود الوحش
الضخم انقضاضه نحوه ، وهنا لم يكن أمام (نور) إلا أن يطلق
أشعة مسدسه ، وشعر بمخالب الوحش الضخم يمزق سترته
الجلدية ، قبل أن يسقط بدوره جثة هامدة ..

هث (نور) في انفعال ، وهو ينقل بصره بين الوحشين
المجندلين ، ثم انتزعه زئير قوى من جموده ، فرفع عينيه إلى
(كوندور) ، واتسعت عيناه في دهشة وانبهار ، وهو يلمح
ذلك المقاتل العظيم ، وهو يسيطر على جواده في مهارة مذهلة ،
ويطلق صرخات قتالية قوية ، وسيفه يدور ذات اليمين ، وذات
اليسار ، فيثخن الوحشين بالجراح ، على الرغم من شراستهما ،
ووحشيتهما .

رأى (نور) أحد الوحشين يثب نحو (كوندور) ، ورأى
هذا الأخير يواجهه في شجاعة نادرة ، ويغمد سيفه القوى بين
عينيه بلا تردد ، ثم ينتزعه ، ودماء الوحش تقطر منه في غزارة ،
إلا أن الوحش الثاني وثب نحوه في قوة ، وأصابه بمخالبه ، فألقى
به من فوق جواده ، الذي صهل في ذعر ، وانطلق يعدو مبتعدًا

عن المكان ، في حين قفز (كوندور) واقفاً ، وعاد يرفع سيفه
في وجه الوحش الثاني ، غير مبال بجراحه المتعددة ..
ووثب الوحش الثاني ، وأطلق (نور) أشعة مسدسه
الليزرى و
وانتصر بطلانا ..

★ ★ ★

أسرع (نور) نحو (كوندور) ، الذي كان يمسك بسيفه
في قوة ، ويتطلع في دهشة إلى الوحوش الأربعة الصريعة ، وقال
في صرامة :

— (كوندور) لم ير شيئاً هكذا من قبل .
رَبَّتْ (نور) على كفه القوى في إعجاب ، وقال :
— أما أنا فقد رأيت صورة لهذه الوحوش في عالمي
يا صديقي الشجاع .. وأراه كل يوم من نافذة مكتبي تقريباً ،
ولكنني لم أتصور أبداً رؤيته حياً .
ثم هز رأسه قبل أن يردف :
— يبدو يا صديقي أنني سأعيد النظر في كل ما تصوّرته
مجرد رموز في عالمي .

سأله (كوندور) في اهتمام :



رأى (نور) أحد الوحشين يشب نحو (كوندور) ، ورأى هذا الأخير
يواجهه في شجاعة نادرة ، ويغمد سيفه القوى بين عينيه ..

— ماذا تعنى أيها الغريب ؟

ابتسم (نور) فى شرود ، وعاد يربت على كتفه ،
مغمغماً :

— لا عليك يا صديقى .. (كوندور) يحتاج إلى تضاميد
جراحه أولاً .

مسح (كوندور) الدماء التى تلوث ذراعه ، وقال فى
فخر :

— لقد قتل (كوندور) أحد الوحوش ذات الرءوس
البشرية ، دون أن يملك ذلك الضوء القاتل ، الذى تحمله .

ابتسم (نور) ، وقال :

— (كوندور) مقاتل شجاع ، وأنا أفخر بصداقته .

وضع (كوندور) يده على كتف (نور) فى قوة ، وقال :

— أنت أنقذت حياة (كوندور) ، وقتلت الوحش

الآخر .. من الآن أنت أخ لـ (كوندور) .

تنهَّد (نور) ، وهو يقول :

— هذا يبعث الفخر فى قلبى يا (كوندور) .

ثم تلفت حوله ، وقال :

— والآن ماذا سنفعل ؟ .. لقد لقي جوادى مصرعه ، وفرّ

جوادك بعيداً .

أشار (كوندور) إلى الطريق ، الذى يدور حول الجبل ،
وقال :

— (كوندور) سيدور حول الجبل على قدميه .. أنت محق

يا أخى .. لن نضيع الوقت انتظاراً للضوء .. لقد اقتحمنا

الأرض المحرمة ، ولن نعود أو نتقاعس قبل أن نهزم الخوف

الكامن فيها .

تضاعف إعجاب (نور) بشجاعة (كوندور) ، وقال فى

حزم :

— نعم يا أخى .. سنهزم الأرض المحرمة .

بدا الطريق طويلاً شاقاً ، وساد الظلام تماماً ، بعد أن

حجب عنهم الجبل ضوء الأفق ، الذى ينبعث من مصدر ما خلفه

تماماً ، حتى بات بطلانا يتلمسان طريقهما فى صعوبة ، ومضت

ساعات طوال قبل أن يلوح لهما ضوء مبهى ، فهتف (نور)

فى حماس :

— لقد وصلنا يا أخى .. خلف هذا المنعطف تماماً يقع ضوء

الأفق .

وصل إلى مسامعهم صوت أمواج هادئة ، ترتطم

بالصخور ، فأسرع (نور) الخطأ ، مهتدياً بالضوء الذى
يتزايد تدريجياً ، وهو يقول فى حماس :

— ها هى ذى بغيتنا يا أخى .. حيث يلتقى المحيط
بالصخور .

لم يكد كلاهما يدور حول المنعطف الأخير ، حتى توقفا
مبهوتين ، وتطلعا بمزيج من الدهشة والانبهار إلى كرة شديدة
الضخامة ، مقامة فوق عمود هائل الحجم والارتفاع ، تشع
بضوء أزرق شديد القوة ، حتى أنهما اضطرا لحماية عيونهما ،
و (كوندور) يهتف :

— يا للآلهة .. هذا هو ضوء الأفق .

انزع (نور) من حزامه منظارين داكنين ، وضع أحدهما
على عينيه ، وناول الآخر لـ (كوندور) ، وهو يقول :

— ضع هذا على عينيك يا أخى .. سيؤمن لك رؤية جيدة ،
دون أن تصاب عينيك بأذى .

وضع (كوندور) المنظار الداكن على عينيه ، وتطلع
كلاهما فى البهار إلى المشهد العجيب ..
كانا داخل شاطئ صخري مغلق ، منبسط حيث يقفان ،
وتنحني جوانب الجبل الضخم لتخلق أحد أطرافه ، وترك

منفذاً واسعاً فى منتصف الجانب الآخر ، حيث عبر (نور)
ورقيقه ، وفى منتصف الشاطئ ارتفع العمود الهائل ، وهو
يحمل كرة الضوء البالغة الضخامة ، وأمواج المحيط الوحيد فى
الكوكب ترتطم بالشاطئ الصخري فى نعومة ..

دار (نور) ببصره فى أرجاء المكان ، وتوقفت عيناه عند
جزء معدنى ، يتوسط الجانب المغلق من الجبل ، فأشار إليه ،
قائلاً :

— هذا هو المدخل ، الذى يقودنا إلى جوهرة الخلود
يا أخى .

أمسك (كوندور) ذراعه بغتة فى قوة ، وقال فى اهتمام :

— أنصت يا أخى .. (كوندور) يسمع غناء جميلاً .

أنصت (نور) فى اهتمام ، وتناهى إلى مسامعه صوت غناء
شجى ، بعث فى قلبه ارتياحاً عجيلاً ، وأخذ الصوت يرتفع فى
بطء تدريجى ، وسمع (نور) (كوندور) يقول فى انبهار :

— انظر يا أخى .. إنها أجمل من (هيدا) نفسها .

التفت (نور) إلى حيث ينظر (كوندور) ، وتجلت
الدهشة فى ملامحه ، وهو يتطلع إلى صخرة قريبة وسط
الأمواج ، جلست فوقها ثلاث من أجمل نساء الكون ، ينشدن
أغنية بالغة الجمال والرفقة ، تبعث الخدر فى أعماقه ، ورأى

(كوندور) يتجه كائحدر إلى حيث تجلس النساء الثلاث ،
وكاد (نور) يتبعه ، لولا أن حانت منه التفاته إلى النصف
السفلى من النساء الثلاث ، ورأى الزعانف التى تنتهى بها
أطرافهن ، وتذكر الأساطير القديمة ، عن عرائس البحر ،
اللاتى يجدين بحارة السفن بغنائهم العذب ، ثم يلثمهم بلا
رحمة ، ويقتربهم بلا هوادة .

تراجع (نور) حينما برزت تلك الحقيقة فى ذهنه ، وتطلع
إلى النساء الثلاث ، ذوات النهايات السمكية فى رعب ،
وصاح :

— لا تتقدم منهن يا أخى .. إنه فح ..

ولكن (كوندور) لم يتوقف .. خاض مياه المحيط فى حركة
آلية ، واتجه إلى النساء الثلاث ، اللاتى مددن أيديهن إليه ، وهن
بواصلن غناءهن العذب ، واندفع (نور) نحو رفيقه ، وصرخ
فى رعب :

— عد يا (كوندور) .

ولكن صرخته جاءت بعد فوات الأوان ، فقد كان
(كوندور) قد وصل إلى الصخرة ، التى تجلس فوقها عرائس
البحر الثلاث ، وكن قد أبرزن أنيابهن ، وتأهبن لافتراسه .



وتجلت الدهشة فى ملامحه ، وهو يتطلع إلى صخرة قريبة
وسط الأمواج ، جلست فوقها ثلاث من أجهل نساء الكون ..

انتفض جسد (نور) في ذعر ، وهو يعدو بكل قوته ، نحو
صخرة عرائس البحر ..
رأى أنياب إحداهن الحادة تنغرز في كتف (كوندور) ،
ورأى مخالب الأخرى تنهش عضلات صدره ، وفك الثالثة
تندفع نحو عنقه ..

رأى الموت يطل من عيون المخلوقات الثلاثة ، والأهوال
تقطر من أنيابهن ومخالبهن ..
وصرخ (نور) .. وجملت صرخته كل توثره ، وذعره ،
ولوعته ، وجزعه ..

صرخ باسم (كوندور) ، ثم انتزع مسدسه الليزري ،
وتبحرت من عقله كل كراهيته للقتل والتدمير ، أو أنها
تضاعفت ، حيناً رأى (كوندور) بين أنياب ومخالب
المخلوقات الثلاثة ..

وانطلقت أشعة الليزر القاتلة ..
انطلقت تردى واحدة من عرائس البحر ، وتخترق عنق
الثانية ، و (نور) يواصل عدوه نحو رفيق رحلته ..

وأفاق (كوندور) من خدره ، حيناً توقف الغناء
السحري ..

أفاق ليجد نفسه مثخناً بالجراح ، ويشعر بأنياب العروس
الباقية ، وهي تنغرز في عنقه ، شعر بدمائه الحارة تسيل على
العنق الجريح ، فصرخ في قوة ، وهو يدفع عروس البحر القاتلة
عنه ..

انطلق من بين أنياب عروس البحر الثلاثة حوار مخيف ،
ورفعت ذيلها الشبيه بذيل سمكة ضخمة ، ولطمت به
(كوندور) لطمة قوية ، ألقت به فوق الصخرة ، فارتطم
رأسه في قوة ، وفقد وعيه ، وعادت عروس البحر تنقض على
عنقه بأنيابها ..

وأطلق (نور) أشعة مسدسه الليزري مرة ثالثة ،
واختরقت أشعته كتف عروس البحر ، فأطلقت صوتاً يشبه
عواء كلب جريح ، والتفت نحو خصمها الجديد في شراسة
ووحشية ..

وقبل أن يطلق (نور) أشعة مسدسه مرة أخرى ، تلقى
لطمة قوية من ذيل عروس البحر ، فسقط وسط المياه ، وأفلت
مسدسه الليزري ، ليغوص بعيداً ..

أسرع (نور) ينهض ثانية ، ليواجه عروس البحر
المتوحشة ، ورآها في هذه اللحظة أشبه بنمر جريح ، وهي تبرز
مخالبها الحادة ، وتكشر عن أنيابها ، وتضرب الماء بذيلها لتدفع
نحوه ..

تفادى (نور) مخالب عروس البحر في اللحظة الأخيرة ،
ولكن ذيلها القوي عاد يلطمه في قوة ، ويلقى به إلى جوار
(كوندور) ، وقبل أن تعاود المخلوقة البشعة هجومها ، وهي
تطلق صرخة حيوانية مخيفة ..

وشعر (نور) بعجزه ، بعد أن فقد سلاحه ، وتراجع في
خوف أمام هجوم المخلوقة المخيفة ..

وفجأة لمح سيف (كوندور) اللامع في غمده ، فاستله
بلا تردد ..

وقفرت عروس البحر في وحشية ، وطوح (نور) بسيف
(كوندور) في قوة ، وانطلق خوار مخيف ، ورأى (نور)
رأس عروس البحر يطير بعيدا ، والدماء تندفع من عنقها المبتور
في قوة وغزارة ، وذيلها يرتجف لحظة ، ثم سقطت مجندلة ،
واضطبغت المياه حولها بالدماء ..

ظل (نور) يلهث لحظة ، من فرط جهده وانفعاله ، ثم

أسرع يحمل جسده (كوندور) القوي على كتفيه ، ويخوض
الماء عائدا إلى شاطئ الأهوال ..

أرقد رفيق رحلته على الشاطئ الصخري في رفق ، وأخذ
يحاول إنعاشه ..

مضت لحظات ثقيلة ، قبل أن يسعل (كوندور) في قوة ،
وينفج جفناه في بطاء ، ويغمغم :

— ماذا حدث يا أخي ؟

تنهد (نور) في ارتياح ، وابتسم قائلاً :

— لقد نجونا يا صديقي ..

تناهى إلى مسامعهما في تلك اللحظة صوت جلبة من ناحية
الحيط ، فالتفتا إليه في توتر ، وشعر (نور) بالاشمزاز
الشديد ، وغمغم (كوندور) في دهشة :

— يا للبشاعة !!

فقد كانت هناك عشرات من عرائس البحر الصغيرة ، تلهم
في شراهة أجساد العرائس الثلاثة القليلة ، وتتصارع فيما بينها
على ذلك الطعام البشع ..

غمغم (نور) ، وهو يشيح ببصره عن المشهد المخيف :
— صدقت يا أخي (كوندور) الأرض الحرمه تمتلئ
بالأهوال

ولكن (كوندور) لم يكن يستمع إليه ..
كان بصره متعلقًا بذلك الجزء المعدنى ، فى الجانب المغلق
للجبل ، وغمغم فى توتر واضح :

— (السيكلوب) .

التفت (نور) إلى حيث يتطلع (كوندور) فى حدة ،
وارتحف قلبه فى رعب ودهشة .. فهناك . أمام الجزء المعدنى ،
الذى انفرج بلا صوت ، وقف مخلوقان بشعان ، تغطى
جسدهما بحراشيف براقية ، وبدت ملامحهما شديدة الهول ،
ولكل منهما عين واحدة فى منتصف جبهته تمامًا ، وكانا يحملان
سيفين لامعين ، يلوح فى بريقهما الموت ..

كانت الأحوال تضاعف فى كل مرة ، والرعب الذى يظلل
الأرض المحرمة يتزايد فى كل مواجهة ، وتتضاءل إلى جواره
فرص النجاة ..

كان (كوندور) ضعيفًا واهنًا ، من كثرة ما فقد من
دماء ، حتى أنه عجز عن النهوض لمواجهة (السيكلوب) ؛
بسبب جسده المتشنج بالجراح ..
وكان على (نور) أن يقاتل وحده ..

أمسك (نور) مقبض سيف (كوندور) فى قوة ، ونهض
فى بطة ، مواجهًا المخلوقين البشعين فى جسارة ، وهتف به
(كوندور) فى ضعف :

— لن يمكنك مواجهتهما وحدك يا أخى .. لن يمكنك .
واتخذ المخلوقان وضعًا استعداديًا للقتال ، وتقدمًا نحو
(نور) فى بطة مخيف ، وقد اتجه أحدهما إلى يمينه ، والآخر إلى
يساره ، وحرار (نور) فى نقل بصره بينهما ، وهو يميل بسيف
(كوندور) إلى الجانبين ..

وفجأة انقض المخلوقان .

تفادى (نور) نصل أحد السيفين ، وقفز يتلقى السيف
الآخر على جانب سيف (كوندور) ، ثم قفز إلى الوراء ،
وعاد يواجههما وهو يلهث فى قوة ..

كان من الواضح أن المخلوقين يفوقانه قوة وحنكة فى هذا
النوع من القتال ، وكان من الواضح أنه لن ينجح فى هزيمتهما
أبداً ..

وفجأة تذكر (نور) صندوق أسلحته الصغير ، فتراجع
فى حذر ، وهو يلتقطه ، ويفتحه مستخدمًا يده اليسرى
وحدها ، وتناول منه قرصًا أحمر اللون ، وقبل أن يقبض عليه

التصق (نور) بجدار الجبل ، وحاول أن يدرأ عنه ضربة (السيكلوب) القوية القاتلة ، فرفع سيفه فوق رأسه ، وارتطم سيف (السيكلوب) بسيف (كوندور) في يد (نور) ، وكشف (نور) لحظتها أن قواه لا تقارن أبدا بقوة (السيكلوب) ، فقد طار السيف من يده في قوة ، ولمح بريق النصر في عيني (السيكلوب) ، وهو يتقدم نحوه ، بعد أن جرّده من سلاحه الأخير ، ثم رآه يندفع نحوه ، ورأى سيفه الضخم يشق الهواء إلى صدره بلا رحمة ..

وفجأة توقفت يد (السيكلوب) ، وعوى في غضب ، واتسعت عينا (نور) في دهشة ، وهو يحدّق في (كوندور) ، الذي قاوم ضعفه ، وجراحه الفائرة ، وجمع كل ما تبقى له من قوة ، لينقض على (السيكلوب) ، ويمنعه من قتل (نور) .. كان موقفا رهيبا ، يحتاج إلى بسالة نادرة ، وإصرار خارق ، فقد كان (كوندور) يحيط عنق (السيكلوب) بذراع مشخنة بالجراح ، ويقبض على معصمه الذي يمسك مقبض السيف بيد ممزقة ..

وفي مبادرة سريعة ، واستجابة رشيقة ، قفز (نور) نحو سيف (كوندور) الملقى بعيدا ، والتقطه ، ثم قفز نحوه

بيده ، قفز نحوه أحد المخلوقين ، وهوى بسيفه على عنقه في قوة .. غاص (نور) إلى أسفل في سرعة ورشاقة ، ثم اعتدل بفتة ، وركل (السيكلوب) الأول في وجهه البشع ، ثم مال جانبا ، ليتفادى ضربة سيف من (السيكلوب) الثاني ، وألقى قرصه بين المخلوقين ، وتراجع في سرعة ..

انفجر القرص الصغير في قوة ، وتصاعدت منه أبخرة حمراء كثيفة ، حجبت الرؤية عن عيني المخلوقين البشعين ، وقفز (نور) بين سحب الدخان في جسارة ، ودفع سيفه نحو أقرب الظلين إليه ، وشعر بنصل السيف يرتطم بجسم صلب ، وسمع صوتا يشبه أصدافا تتكسر ، أعقبه عواء خشن مرتفع ، فجذب سيفه إليه مرة أخرى ، وتراجع في حدة ..

انقضت الأبخرة في سرعة ، بسبب هواء المحيط ، وتبين (نور) (السيكلوب) الأول ملقى على الأرض ، غارقا في بركة من الدماء ، ورأى الثاني يتقدم نحوه بمزيد من الشراسة ، وعينه الواحدة في جبهته تصرخ بالغضب ..

وتناول (نور) صندوقه الصغير مرة ثانية ، ولكن (السيكلوب) قفز نحوه في مهارة ، وأطاح بالصندوق بضربة محكمة من سيفه ، وعوى في قوة ، ورفع سيفه بكلمات قبضتيه ، وهوى به على رأس (نور) تماما ..

(السيكلوب) ، الذى كان قد تخلص من (كوندور) ،
وألقيه أرضاً ، واستعد لضرب عنقه ..

وغاص سيف (نور) فى صدر (السيكلوب) ، وتحطمت
حراشيف جسده فى صوت مزعج ، وجحظت عينه الواحدة
فى منتصف جبهته ، وفقدت تألقها ، وهوى (السيكلوب)
جثة هامدة ..

وقف (نور) لحظة مبهوثاً ، ثم أسرع يعاون (كوندور)
على النهوض ، وهو يقول :

— (كوندور) أنقذ (نور) ..

نهض (كوندور) فى ضعف ووهن ، وهو يغمغم :
— الغريب أيضاً بالغ الشجاعة .. لقد قاتل فى جسارة
تفوق شعب (أندروميد) .

عاونه (نور) على السير نحو الباب المعدى المفتوح ،
وغمغم (كوندور) فى قلق :

— هل سنفتح قلب جبل الموت ؟

أجابه (نور) فى حزم :

— نعم يا أخى المقاتل .. إن من صنع كل هذه الأهوال
كان يهدف إلى منعنا من الدخول إلى مقر قيادته ، ولن نجعله
ينتصر أبداً .

★ ★ ★



وارتطم سيف (السيكلوب) بسيف (كوندور) فى يد (نور) ،
وكشف (نور) لحظتها أن قواه لا تقارن أبداً بقوة (السيكلوب) ..

كان الأمر مذهلاً للرجلين ، وهما يعبران الممر الطويل ،
المضاء بأضواء فسفورية قوية ، تنتشر على جانبيه في انتظام
مدرّوس ..

كان (كوندور) يتطلع إلى كل هذا في ذهول ، وقد خيل
إليه أنه يعبر مقر الآلهة أنفسهم ، وقد بهره ما يراه في كل
جانب ، أما مبعث ذهول (نور) فكان مرجعه إلى هذا المقر
الخفى ، الذى من الواضح أن شعباً متقدماً للغاية قد صنعه
لهدف ما ..

كان كل شيء في المكان ينبئ عن تقدم تكنولوجيا هائل ،
يفوق تقدم كوكب الأرض عشرات المرات ، حتى بات
التناقض رهيباً بين سطح الكوكب المتخلف ، والتكنولوجيا
المبهرّة في أعماقه ..

سارا طويلاً ، و (كوندور) يتحامل على جسد (نور) في
صعوبة ، حتى وصلا إلى أنبوب زجاجى أسطوانى كبير ، عاون
(نور) (كوندور) القلق على الدخول إليه ، وهو يقول :
— إنه مصعد أو مهبط يا صديقى .. قد لا تدرك معنى
الكلمة ، ولكن هذا الشيء سيقودنا بالتأكيد إلى مقر قيادة
أصحاب الأرض المحرّمة ، سواء في قمة الجبل ، أو في أعماق
الأرض .

غمغم (كوندور) في توتر :
— وقد يقودنا إلى الموت .
هزّ (نور) كتفيه ، وقال :
— ربّما .. من يدري ؟

داخل الأنبوب لم يكن هناك سوى زرّين ، ضغط (نور)
أحدهما ، وهو يقول :

— هل ترى هذين الزرّين يا (كوندور) ؟ .. إن أحدهما
يؤدى للصعود ، والآخر للهبوط .

لم يتحرك الأنبوب قيد أنملة ، بعد أن ضغط (نور) الزرّ ،
فعمد حاجبيه في قلق ، وقال :

— من حسن الحظ أنه ليس أمامنا الآن إلا خيار واحد .
قال عبارته ، وضغط الزر الآخر في هدوء ..

أضاء المصعد كله بضوء أخضر هادئ ، إثر ضغطه
(نور) ، ثم بدأ يغوص إلى أسفل في هدوء ، وهتف
(كوندور) في توتر شديد :

— يا للآلهة !! إن هذا الشيء يقودنا إلى عالم الظلال ،
حيث يذهب الموتى .

ابتسم (نور) ، وقال :

— الموتي لا يذهبون إلى باطن الأرض يا أخى .. فلهم عالم آخر ، لا مجال فيه للخوف أو القلق .. إنه عالم الضل من عالمنا يا صديقى .

لم تنجح عبارة (نور) فى محور توتر (كوندور) ، الذى أخذ يتزايد فى شدة ، كلما أوغل الأنبوب فى هبوطه ، وناول (نور) سيفه ، وهو يقول :

— هاك سيفى أيها الغريب ، لقد حملت معى سيف (السيكلوب) ، وهو أثقل من أن تحمله أنت .

ابتسم (نور) فى إشفاق ، وهو يتأمل جراح (كوندور) الغزيرة ، وقال :

— لا أظن أننا سنقاتل مرة أخرى يا أخى .

همهم (كوندور) بكلمات متشككة ساخطة ، وقبض على سيف (السيكلوب) فى قوة ، فى حين أمسك (نور) سيفه فى تراخ ، وهو ينتظر وصول المهبط إلى محطته الأخيرة .. وأخيرا توقف المهبط ..

توقف وسط قاعة رهيبة ، تزخر بأضواء لامعة متألقة ، وعشرات من أجهزة الكمبيوتر ، التى تعمل فى انتظام ودقة ، دون أن يبدو مخلوق حتى واحد بينها ..

غادر الرجلان الأنبوب ، ونسى (كوندور) جراحه العديدة ، وهو يسير مشدوها بين الأجهزة المعقدة ، فى حين هتف (نور) فى النهار :

— يا للروعة !! إنها مدينة علمية كاملة .. كل شىء يدار آليا .. حتى صيانة الأجهزة ، ومراجعة الأعطال .. إنه أكمل نظام آلى رأيته فى حياتى كلها .. هذه الأجهزة معدة للعمل مليون سنة على الأقل ، دون أن تمتد إليها يد أى مخلوق حتى .

أشار (كوندور) إلى باب معدنى كبير فى ركن القاعة ، خطت فوقه رموز عجيبه غير مفهومة ، وقال فى قلق :

— انظر أيها الغريب .. بوابة (سيكلوب) أخرى . انتقل بصر (نور) إلى حيث أشار (كوندور) ، ثم هتف :

— كلا يا أخى .. أراهنك أنه مدخل الطريق إلى الكمبيوتر الأم ، الذى يشرف على كل هذه الأجهزة .

وعاون (كوندور) على التوجه معه إلى الباب المعدنى الكبير ، وهذا الأخير يغمغم :

— لم يعد (كوندور) قادرا على المشى .. يبدو أن (كوندور) سينتقل إلى عالم الظلال قريبا .

هتف (نور) في حماس ، وهو يضغط زرًا صغيرًا إلى جوار
الباب المعدني الكبير :

— كلاً يا أخى .. لن ينتقل (كوندور) إلى عالم الظلال ..
لقد انتصرنا على الأرض المحرمة ، وسيشهد (كوندور)
انتصارنا في النهاية .

تحرك الباب المعدني في هدوء ، كاشفاً ممراً طويلاً ، خالياً ،
في نهايته باب معدني آخر فهتف (نور) :

— هناك يا (كوندور) .. هناك عقل الأرض المحرمة .
تناقلت قدما (كوندور) ، وهو يسير في وهن إلى جوار
(نور) ، نحو الباب الآخر ، ثم توقف بغتة ، وغمغم في توتر :
— اسمع يا أخى .. (كوندور) يسمع حفيفاً قوياً .

توقف (نور) في قلق ، وأرهف سمعه جيداً ، وسرعان
ما تبين الحفيف ، الذي بدا وكأنه يقترب منهما من طريق
جانبي ، وأشار (نور) إلى فجوة كبيرة إلى يسار الممر ، وقال
في صوت خافت :

— الصوت يأتي من هنا يا (كوندور) .
أمسك (كوندور) مقبض سيف (السيكلوب) بكلتا
قبضتيه ، ورفع أمامه ، مقاوماً ضعفه الشديد ، وهو يقول في
صرامة وحنق :

— من قال إننا لن نواجه الأهوال مرة أخرى ؟
غمغم (نور) ، وهو يمسك سيفه في قوة :

— ربما كان صوت إحدى الآلات ، أو
وفجأة بتر عبارته ، وتراجع كلاهما في رعب ، فقد برزت
بغته من الفجوة الجالية أفعى ضخمة هائلة ، في حجم طائرة
كبيرة ..

أفعى قاتلة ، لها ثلاثة رءوس !!



تطلعت الحية الضخمة ، ذات الرؤوس الثلاثة ، بعيونها
الست إلى الرجلين ، وبرز من كل رأس لسان مشقوق مخيف ،
وانطلق فحيح مخيف من الرؤوس الثلاثة ، وأخذت الحية
تزحف في بطاء نحو (نور) ، و (كوندور) ، الذي هتف في
ذهول :

— إنها حارس الآلهة .

تأمل (نور) الزحف البطيء للأفعى المخيفة ، وقال وهو
يرفع سيفه ، ويتراجع في بطاء :

— كلاً يا (كوندور) .. إنها مجرد حية ضخمة ،
استيقظت لتوها من سبات عميق .

غمغم (كوندور) ، وهو يشهر سيف (السيكلوب) :
— من ماذا ؟

قال (نور) في توتر :

— انظر إلى حركتها البطيئة .. لقد وضع أصحاب الأرض
المحرمة هذه الحية المفزعة في حالة تجمد طويل ، ولقد أيقظناها
نحن حينما اقتحمنا الممر المؤدى إلى الكمبيوتر الأم ، ربما كانت
هناك شفرة ما لفتح الباب الأول ، ولم ننتبه نحن إليها ؛ لذا فقد

عملت الأجهزة الآلية على إيقاف الأفعى ، تمنع أى دخيل من
اقتحام حجرة الكمبيوتر الأم ، وهى لم تستعد نشاطها كاملاً
بعد ..

هتف (كوندور) في سخط ، وهو يتراجع أمام الأفعى :
— لست أفهم شيئاً من حديثك المعقد هذا أيها الغريب .
قال (نور) في حزم :

— ثق بى فقط يا أخى .. إن خطورة هذه الأفعى تكمن
في أن لها ثلاثة رؤوس ؛ لذا فلابد لنا من مهاجمتها معاً ، وعليك
ضرب عنقها قبل أن يمسك لسانها المشقوق ، أو تنالك أنيابها .

قال (كوندور) في صرامة :

— (كوندور) لا يهاب الأنياب .

هتف (نور) في حماس :

— انقض إذن يا أخى .

وانقضا في آن واحد على الأفعى الرهبة .

كانت ضربة (كوندور) الأولى موفقة للغاية ، فعلى الرغم
من ضعفه ، وجراحه ، قفز في جسارة مذهلة نحو الأفعى ، وبت

أولى أعناقها بضربة قوية من سيف (السيكلوب) ، وأطلقت
الأفعى فحيحًا مخيفًا ، ولطمته بذيلها ، فألقت به بعيدًا ،
وأدارت رأسها الباقيين نحو (نور) ، في حين تدفقت الدماء
غزيرة من الرأس المقطوع ..

وضرب (نور) بكل ما يملك من قوة ، ولكن ضربه لم
يترأس الثاني ، وإنما جرحته جرحًا غائرًا فحسب ، وعادت
الأفعى تطلق فحيحها الخفيف ، وتنقض مرة أخرى على
(نور) ، الذي تفادى انقضاضها القوية ، وقفز بين رأسها ،
ولكنها لطمته بذيلها الحاد ، وألقت به بعيدًا مرة أخرى ..
نهض (نور) و (كوندور) مرة ثانية ، وعادا يهاجمان
الأفعى ، التي قاتلت في شراسة هذه المرة ، وضربت بها برأسها
السليم .. فأعادتهما ملقين بعيدًا عنها ..

قفز (نور) واقفًا على قدميه ، وهتف :

— اصرف انتباهها إليك يا أخى ، وسأقوم أنا بالباقي .
اندفع (كوندور) نحو الأفعى ، ولوح بسيفه في وجهها
بقوة ، وهو يطلق صرخات قتالية عنيفة ، في حين انزلق (نور)
إلى جوارها ، وقفز فوق ظهرها ..

كان (كوندور) يقاتل في شراسة ، حينما رأى (نور)
فوق الرأس السليم للأفعى ، فصرخ في قوة :

— ابترة يا أخى .

وبكل ما يملك من قوة ، غرس (نور) سيفه في رأس
الأفعى ، وتفجرت الدماء في وجهه ، في نفس اللحظة التي
انزلق فيها (كوندور) ، فوق الدماء اللزجة ، واندفع نحوه
الرأس الجريح الباقي للأفعى ، وضربه في قوة ، فألصقه
بالخائط ، قبل أن تبرز أنياب الأفعى الأخيرة ، وتنقض على
(كوندور) ..

قفز (نور) قفزة قوية ماهرة وتعلق بالعنق الأخير للأفعى ،
قبل أن تغمد أنيابها السامة في جسد (كوندور) ، وصرخ
صرخة قتالية قوية شبيهة بتلك ، التي اعتاد (كوندور)
إطلاقها ، ثم هوى بسيفه على عنق الأفعى الأخير ، بكل
ما يملك من قوة وبأس ..

تدفقت دماء الأفعى غزيرة من رءوسها المقطوعة ، وسالت
كأنهار من الدم في الممر ، وتوقف (نور) مشدوها ، حينما
تدفقت مياه غزيرة من فتحات متعددة على جانبي الممر ،
وغسلت الدماء في قوة ، ودفعها دفعا إلى فتحات كبيرة أسفل
الممر ..

كان من الواضح أنه نظام تنظيف طارئ ، يعمل آلياً كباقي
أجزاء المكان ..

أسرع (نور) نحو (كوندور) ، وتحسس جيبه ، وهو
يهتف في جزع :

— هل (كوندور) بخير ؟

فتح (كوندور) عينيه في ضعف ، وغمغم في وهن :

— (كوندور) أصبح قريباً من عالم الظلال .. ولكن
(كوندور) لا يخاف عالم الظلال .

هتف (نور) في لوعة :

— كلا يا (كوندور) .. كلا ..

ثم جملة في إصرار ، وتقدم نحو الباب المعدني الآخر ، وهو
يهتف في جزع :

— إن هذا النظام الدقيق لن يخلو من أسلوب علاجي ..
مستحيل أن أفقدك الآن يا (كوندور) .

وضغط الزر المجاور للباب الثاني ، وهو يواصل في توتر
بالغ :

— هل تسمعي يا (كوندور) ؟ .. إنني لن أفقدك
الآن .. هل تسمعي ؟



قفز (نور) قفزة قوية ماهرة وتعلق بالعنق الأخير للأفعى ،
قبل أن تغمد أنيابها السامة في جسد (كوندور) ..

اتسعت عينا (نور) في انبهار ، وهو يتطلع إلى جوهرة
الخلود ، وغمره الضوء الفيروزي القوى ، وخلق له تمامًا ،
حتى أنه نسي كل ما حوله ، ومن حوله ..
نسي تلك الأفقى الصريعة على قيد خطوات منه ..
نسي كل أهوال الأرض المحرمة ..
نسي حتى (كوندور) ، الذي يلفظ أنفاسه إلى جواره ..
وراوده شعور عجيب بالقوة ..
شعر بالنشاط يسرى في خلاياه ، وبالحيوية تتدفق مع
دمائه ..

وكان مسمرًا من شدة انبهاره ، حينما سمع صوتًا من خلفه
يغمغم :

— إذن فهذه هي جوهرة الخلود !
التفت إلى مصدر الصوت في لهفة ، وارتجف جسده في
سعادة ، حينما رأى (كوندور) إلى جواره ، يتطلع بدوره
منبهرًا ، إلى جوهرة الخلود ..

هتف (نور) في سعادة غامرة :

— (كوندور) ، ما أسعدني بتعافيك !!

ولكنه شعر بجسد (كوندور) يتراخي ، وبأنفاسه تبطن
وتشعب ، وبنبضه يهين ويخفت ، فصاح في ألم :

— (كوندور) !!

وأسرع يرقده على أرض الممر ، ويحاول إنعاشه في عصبية
وحزن ، ولكن كان من الواضح أن (كوندور) يلفظ أنفاسه
الأخيرة ، وأن (نور) عاجز عن معاونته .
شعر (نور) بياسه وعجزه ، وارتج المكان بصرخة الحزن
والألم ، التي انطلقت من أعماقه اليائسة المقهورة ، وهو
يهتف :

— كلاً يا (كوندور) !!

وفجأة غمره ضوء فيروزي قوى ، انتزعه من مشاعره
وانفعالاته ، فالتفت إلى الباب المعدني ، الذي فتح على
مصراعيه ، وتطلع في ذهول إلى مخروط بلوري أخضر ، يتوسط
قاعدة من الكريستال النقي ، ويشع بضوء فيروزي قوى ،
وغمغم (نور) في انبهار :

— جوهرة الخلود !!

قلب (كوندور) كفيه في خيرة ، وقال :

— منذ لحظات كان (كوندور) يلفظ أنفاسه الأخيرة
يا أخى ، وفجأة غمره ضوء جوهرة الخلود ، فشعر بالنشاط
والقوة .. انظر يا أخى .. لقد التأمت جراح (كوندور)
كلها ، وكأنها لم تكن .

تطلع (نور) في دهشة إلى جسد (كوندور) القوي ،
الذى يبدو خالياً ، حتى من أى خدش بسيط ، ثم عاد يلتفت
إلى جوهرة الخلود ، مغمغماً :

— إنها الجوهرة يا صديقى ..

هتف (كوندور) في انبهار :

— إنه سحر الآلهة .

نهض (نور) ، واتجه إلى الجوهرة الخضراء ، وهو يغمغم :

— بل هو نوع من الأشعة المنشطة للخلايا يا صديقى ..

نوع متطور من حلم الأطباء والعلماء على مر العصور .

مدّ (كوندور) كفه يتحسس الجوهرة ، ثم أبعدته في

حذّة ، وهو يهتف :

— إنها باردة كالثلج .

ثم عاد يتحسسها ، وهو يغمغم في انبهار :

— ولكنها تستحق كل ما يُدَل من أجلها .

وعاد يضرب بكفه على صدره ، ويردف :

— لقد منحت (كوندور) القوة .. أكثر بكثير مما كان

لديه .. سيصبح (كوندور) عظيماً ، وسيهزم (هيدا) و ..

صاح (نور) في حذّة :

— كفى يا (كوندور) .

ثم التقط الجوهرة ، وقال في صرامة :

— لقد أساءت هذه الجوهرة إلى شعبك طويلاً ، ولن يتكرر

هذا أبداً .

استل (كوندور) سيفه ، وشهره في وجه (نور) ، وهو

يقول في حذّة :

— اترك الجوهرة أيها الغريب .. إن (هيدا) لن تحصل

عليها أبداً .. إنها من حق (كوندور) .

قال (نور) في صرامة :

— كلاً يا (كوندور) ، لن يشهد شعبك عهداً جديداً

من الديكتاتورية البغيضة .

هتف (كوندور) في غضب :

— اترك الجوهرة .

هز (نور) رأسه نفياً في هدوء ، وقال :

— مطلقاً يا (كوندور) .. مطلقاً يا صديقي .

وفي حركة قوية مباغتة ، ألقى (نور) جوهرة الخلود على أرض الحجر ، فتحطمت ، وتناثرت شظاياها في قوة ، وخبا ضوءها الفيروزي ، فصرخ (كوندور) في غضب ، وهو يلوح بسيفه ساخطاً :

— ماذا فعلت أيها المعتوه ؟

أجابه (نور) في حزم :

— لقد منعتك من التحول إلى ديكتاتور بغيض يا صديقي (كوندور) ، ومنحتك الفرصة لتظل محارباً شجاعاً ، يتناقل أحفاده قصته في فخر وشمم .

لاح الغضب في عيني (كوندور) لحظة ، ثم تلاشى ، وهو يعيد سيفه إلى غمده في صمت ، قبل أن يقترب من (نور) ، ويضع يده على كتفه في قوة ، وقال :

— لقد أنقذت (كوندور) مرة ثانية أيها الغريب الحكيم .

ابتسم (نور) في ارتياح ، وقال :

— (كوندور) سيظل أبداً محارباً عظيماً .

ثم أشار جانباً ، وقال :

— ولكن مازال أمامنا باب آخر يا صديقي ، ولا أحد يدري ما سيواجهنا خلفه .

تحرك الباب الثالث في ببطء وهدوء ، كاشفاً عن أروع مشهد وقعت عليه عينا (نور) .. أضخم وحدة كمبيوتر عرفها الكون .

آلاف الأزرار ، مختلفة الألوان والأحجام ، وشاشة واحدة هائلة ، ارتسم فوقها نموذج للفضاء كله .. بل للكون كله .. كل المجرات والشموس والكواكب والنجوم ..

إنه الكمبيوتر الأم ، الذي يدير كل شيء .

تراجع (كوندور) ، وهو يغمغم في ذهول شديد ، فاق ذهوله في كل المرات السابقة :

— بحق الآلهة .. إنه قلب الكون كله .

وقف (نور) يتأمل الكمبيوتر الأم في انبهار شديد ، وهو يغمغم :

— ولكن لماذا كل هذا ؟ .. لماذا ؟

تواردت الأحداث والمشاهد في عقله بسرعة ، وهشت خلاياه وهو يستعيد كل نقاط الغموض في رأسه دفعة واحدة ، ويرتبها ، وينظمها بحثاً عن تفسير مقنع ..

استعاد كل ما سمعه .. كل ما شاهده .. كل ما قرأه .. كل ما تعلمه .

وازداد لهاث خلایا عقله ، والتهابها ، وإرهاقها ..
وغمغم (كوندور) في خيرة :

— ترى هل كانت (هيدا) تعلم كل هذا ؟
تألفت عينا (نور) بريق قوى مألوف ، وقفز يمسك
كفي (كوندور) في قوة ، وهو يهتف في حماس أدهش هذا
الأخير :

— بالطبع يا صديقي .. لقد كانت تعلم بوجود هذا كله ..
لقد أرشدتني إلى الجزء الناقص لتفسير هذا اللغز بسؤالك
يا صديقي .. أنت عظيم يا (كوندور) .. عظيم .. لقد
انتصرنا بفضلك .. انتصرنا على الأرض المحرمة ، وعلى هذا
النظام كله .

١٥ — اللغز العظيم ..

حدق (كوندور) في وجه (نور) بدهشة ، وغمغم في
خيرة :

— ماذا حدث يا أخي ؟ .. ماذا تقصد بحديثك هذا ؟
رَبَّتْ (نور) على كتفه في قوة ، وهو يقول في انفعال :
— إنك لن تنجح في استيعاب الجزء الأكبر من حديثي
يا صديقي ، ولكنني سأخبرك به ، فأنا في أشد الحاجة
للحديث عما توصلت إليه .. استمع إلي فقط يا صديقي .
هَزَّ (كوندور) كتفيه في خيرة ، وقال :
— كلُّ آذان صاغية يا أخي .
قال (نور) في حرارة :

— إن هذا المكان الذي تعيشون فيه ليس كوكبًا بالمعنى
الصحيح يا (كوندور) .. إنه في الواقع أشبه بمزرعة تجارب ،
أعدتها مخلوقات من كوكب شديد التطور ، لدراسة سلوك
مخلوقات كوكب الأرض ، وقدرتها على التطور .
غمغم (كوندور) في دهشة :

— ماذا ؟

تابع (نور) ، دون أن يلتفت إلى دهشته :

— انظر إلى كوكبك يا (كوندور) .. إنه كوكب صناعي محض ، أعد باستخدام تكنولوجيا بالغة التطور ، يماثل كوكب الأرض تمامًا ، في مناخه ، وجاذبيته ، وهوائه .. في كل شيء ، حتى درجة حرارته ، وتعاقب ليله ونهاره ، وهذه الأجهزة التي تراها حولك في كل مكان مهمتها حفظ هذه الظروف إلى فترة طويلة للغاية ..

صمت (نور) لحظة ، ليلتقط أنفاسه ، ثم عاد يقول في انفعال :

— وحتى العقبة الكبرى ، التي واجهت صانعي هذا الكوكب ، ألا وهي وجود الشمس والقمر ، أمكنهم الاستعاضة عنهما بتلك الكرة الضوئية الهائلة ، التي تشع ضوءًا أصفر في الصباح ، يبدأ خافتًا ، ويتضاعف تدريجيًا ، حتى يوحى بشروق الشمس ، ثم يعود ليخفت تدريجيًا أيضًا ، موحيًا بالغروب ، ويتحول حينذاك إلى ضوء أزرق ، يشبه ضوء القمر .

ولوح بذراعيه ، وهو يستطرد :

— قمة الإتقان ، والكفاءة التكنولوجية .. محاكاة مذهلة رائعة .

هتف (كوندور) في حيرة :

— ال .. ماذا ؟

مرة أخرى لم يلتفت (نور) إلى دهشته ، وهو يواصل حديثه ، قائلاً :

— ولقد برزت الفكرة في رأس صانعي هذا الكوكب ، حينما زاروا الأرض منذ عشرات القرون ، وحصلوا على أول عينات بشرية وحيوانية من هناك ، أيام كانت اللغة السنسكريتية هي اللغة الشائعة ، ولم يكتف زوار الفضاء هؤلاء بزيارة الأرض ، وأسر العينات اللازمة ، بل أجروا بعض التجارب ، فيما نعرفه منذ النصف الثاني للقرن العشرين باسم (هندسة الوراثة*) ، وأنتجت تجاربهم تلك الأشياء العجيبة ، والمخلوقات الغريبة البشعة ، التي واجهناها هنا ، مثل (أبى الهول) ، وعرائس البحر المفترسة ، و (السيكلوب) ، والحية ذات الرؤوس الثلاثة ، واضطحبوا نتائج تجاربهم العجيبة ، والتي تحولت في كوكب الأرض إلى نوع من الأساطير ، التي كنا نظن جميعًا أنها مجرد خيال محض ، ووضعوا

(*) هندسة الوراثة : نوع من العلوم المتطورة ، يبحث نقل الجينات الوراثة واختيارها داخل الكائن الواحد ، أو نقلها إلى كائن آخر ، ولقد قطعت شوطًا طويلًا في عصرنا هذا .

هذه المخلوقات هنا ، في المنطقة التي أطلقوا عليها اسم (الأرض المحرمة) وأعدوها لهبوط سفنهم الفضائية ، التي تقل علماءهم ، لدراسة تطوّر كم على مرّ العصور ، ولحماية أجهزتهم المتطورة ، التي تحافظ على سلامة الكوكب .

مطّ (كوندور) شفّتيه ، وكأنه يعلن عجزه عن متابعة حديث (نور) ، الذي استطرّد في اهتمام :

— ولما كانوا يعلمون ضرورة وجود قائد يجمع كل مخلوقات الدراسة ، اختاروا (هيدا) ، وأرشدوها إلى (جوهرة الخلود) ، التي تسمح لها بتجديد خلاياها باستمرار ، والحصول على ما يبدو لكم خلودًا ، ومنحوها نتائجًا جديدًا من نواتج تجاربهم في هندسة الوراثة ، وأقصد ذلك الحصان المتّح (البيجاز) ، ولقد كانوا يصطحبونها إلى هنا ما بين فترة وأخرى ، لمنحها جرعة جديدة من الأشعة المنشطة حتى يحدث الخلل .

سأله (كوندور) في ضجر :

— أي خلل ؟

هتف (نور) في حماس :

— لا ريب أن هذا الكوكب لم يُعَدّ للسير في خط مستقيم ،

وإلا بات من العسير على صانعيه متابعته ، ودراسة تطوّر كم ، ولجوءه إلى هذا المسار العجيب يؤكد أحد أمرين ، إما أن الكوكب الذي صنع هذا الكوكب الصناعي قد تعرّض لكارثة ما ، أخرجت كوكبك عن مساره ، وأفقدتهم الاتصال به ، أو أن حضارة صانعي كوكبك قد انهارت واندثرت ، وتركت كوكبك تحت قيادة الآلات المتطورة ، المعدة للعمل بلا نهاية تقريبًا ، والتي حدث فيها خلل ما ، جعلها تتخذ مسارًا غريبًا ، ولكنه مأمون في الوقت ذاته ؛ لأن تلك الآلات المتطورة ستمنع هذا الكوكب من الدخول في أي مجال جذب لأي كوكب آخر .. المهم أن هذا الخلل منع (هيدا) من الحصول على جرعتها من الأشعة المنشطة ، وأصبحت معرضة للفناء ، كما يحدث لكل البشر ، خاصة وهي تعلم أن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى جوهرة الخلود ، هي اجتياز أهوال الأرض المحرمة .

اعتدل (كوندور) ، وهو يسأل في اهتمام :

— إذن فقد كانت تعلم ذلك !

أجابه (نور) :

— بالطبع يا صديقي ، وكانت تأمل في أن ننجح نحن فيما

تعجز هي عنه .

تحركت (سلوى) فى عصية ، داخل الجدران الذهبية
للسجن ، الذى وضعتهم فيه (هيدا) ، وهى تفرك كفيها فى
قلق وتوتر ، حتى غمغم (رمزى) :

— اهدنى يا سلوى .. سيعود (نور) سالمًا بإذن الله .
هتف فى ألم :

— الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ما يواجه (نور)
الآن يا (رمزى) ، هذا إذا كان على قيد الحياة ، فلقد مضت
أربعة أيام منذ ذهابه إلى تلك المنطقة المعروفة باسم (الأرض
المحرمة) ، التى تثير فزع هؤلاء القوم .

حاول أن يخفى تأثيره ، وهو يقول :

— ولكننى واثق من أنه سيعود منتصرًا بإذن الله .

غمغم (محمود) فى صوت يشف عن قلق بالغ :

— المهم أن يعود فى الوقت المناسب يا (رمزى) .

سأله (سلوى) :

— ماذا تعنى ؟

تنهد فى توتر ، قبل أن يقول :

— إن حجم هذا الكوكب يبلغ ثلاثة أرباع حجم الكرة

تألفت عينا (كوندور) بريق خبيث ، وهو يغمغم :

— ولكننا خدعناها وحطمنا جوهرة الخلود .

أطلق (نور) ضحكة عالية ، وقال :

— نعم يا صديقى .. لقد خدعنا (هيدا) ، وحللنا أعظم

لغز فى الكون كله ، وإننى لفخور بذلك .

تجهم وجه (كوندور) بغتة ، وقال :

— ولكنك نسيت نقطة هامة يا أخى .

سأله (نور) فى اهتمام :

— أية نقطة يا صديقى ؟

عقد (كوندور) حاجبيه الكثرين ، وقال :

— رفاقك أيها الغريب .. لو أننا لم نعد إلى (هيدا) بجوهرة

الخلود ، فى الوقت المحدود ، فسيكون رفاقك هم الشمس .

شحب وجه (نور) فى دهشة ، وتبخر من رأسه كل أثر

للظفر ، بعد نجاحه فى حل هذا اللغز العظيم ، وغمغم فى

شحوب وتوتر بالغين :

— يا إلهى !!.. هذا صحيح !!.. لقد نسيت رفاقى

يا (كوندور) !! نسيت مهمتى كلها !!

الأرضية ، وهذا يعنى أن اليوم الواحد فيه يساوى ثلاثة أرباع
اليوم فى كوكب الأرض ، ولقد قضينا فى هذا السجن خمسة
أيام ، يوم جلبتنا فيه (هيدا) إليه ، وأربعة أيام منذ انصرف
(نور) فى مهمته ، والصاروخ الذى أقلنا إلى هنا سيعود تلقائياً
إلى كوكب الأرض ، بعد ستة أيام أرضية ، أى يساوى سبعة
أيام ونصف من أيام كوكب الأساطير هذا ، وهذا يعنى أنه
بقى أمامنا يومان ونصف فقط ، من أيام هذا الكوكب ، قبل
أن يرحل الصاروخ ، ونشارك أهل هذا الكوكب مصيره
المحتم ، الذى أعده له علماءنا .

شعب وجه (سلوى) فى فرع ، وغمغم (رمزى) فى نوثر :
— من المستحيل أن ينسف علماءنا كوكبا مأهولاً
بالسكان .

هتف (محمود) فى خنق :

— وما أدراهم أنه كذلك ؟

أجتم الجواب (رمزى) ، وارتجف جسد (سلوى) ،
التي هتفت فى لوعة :

— سيعود (نور) فى الوقت المناسب .. سيعودوا إلاننا جميعاً .

عقد (كوندور) حاجبيه الكثين ، وهو يتطلع فى سخط
إلى (نور) ، الذى انهمك فى دراسة الكمبيوتر العملاق ،
ومتابعة الصورة الواضحة على شاشته الضخمة ، ثم هتف فى
حنق :

— (كوندور) عاجز عن فهمك أيها الغريب .. أنت تعلم
أن رفاقك معرضون لخطر الموت قتلاً ، على يد (هيدا) التى
لا ترحم ، ولكنك تضيع يوماً كاملاً فى معاينة هذا الشيء
الضخم .

قاوم (نور) الألم الذى يعتصر قلبه ، وهو يقول فى حزن :
— (كوندور) لا يعلم أننى أفعل ذلك من أجل رفاقى ،
وهن أجل (كوندور) وشعبه أيضاً .

وصمت لحظة ، يمنع نفسه من الانفجار باكياً ، ثم
استطرد .

— إن علماء كوكبى يظنون أن مسار كوكب (كوندور)
يهددهم بالفناء ، ولقد أعدوا خطة لتدميره تماماً ، دون أن
يدروا أنه مأهول بالسكان ، وأن أجهزته العملاقة المتطورة
ستؤمن له الحماية والنجاة ، ولقد أتيت إلى هنا مع رفاقى فى
صاروخ مبرمج ، سيعود إلى كوكبه تلقائياً بعد يومين ونصف

من أيام كوكبك ، ولو أنه رحل دوننا سينسف علماء كوكبي
كوكبك بلا تردد ، و (هيدا) تحتجز رفاقي في الوقت نفسه ،
وتهدد بقتلهم ، ما لم نعد إليها بعد ثلاثة أيام ، حاملين تلك
الجوهرة ، التي حطمتها تماماً هنا .

تهذه مرة أخرى في عمق ، قبل أن يردف في حزن متزايد :
— ولقد أتينا إلى هنا في ثلاثة أيام ، على متن جوادين قويين ،
نهب الأرض نهباً ، ولن يمكننا العودة دونهما في الوقت المناسب ،
والأمل الوحيد إذن هو إن نمنع علماءنا من نسف هذا
الكوكب ، عن طريق تعديل مساره ، وإبعاده عن مجموعتنا
الشمسية ، حتى يطمئن العلماء ، ويعدلون عن فكرة تحطيم
كوكبك ، وتكون لدينا فرصة في الوقت ذاته ، إذا أجتلت
(هيدا) تنفيذ وعيدها ، ثم إنه ينبغي أن يبدأ تعديل المسار هذا
بعد موعد انطلاق الصاروخ ، حتى لا نخل ببرنامجنا ، إذا
ما تيسرت فرصة غير متوقعة لعودتنا في الموعد المناسب ،
وأمكننا مغادرة كوكبك على متنه .

وزفر مرة أخرى ، قبل أن يغمغم في ألم :

— هل رأيت كيف هي شديدة التعقيد مهمتي هذه المرة
يا صديقي ؟ .. خاصة وأن معلوماتي حول برمجة الكمبيوتر
ليست عظيمة إلى هذا الحد .

هز (كوندور) رأسه في خيرة ، وقال :
— لقد اعتاد (كوندور) عدم فهم الغريب ، ولكنه
يسأل ، كم أمامك من وقت ، حتى تفعل كل هذا ؟
عض (نور) شففيه السفلي في قهر ، وهو يقول :
— هذا هو أصعب جزء في الأمر يا صديقي ، فإنجاز كل
هذا يحتاج إلى يوم كامل على الأقل .

هتف (كوندور) في مزيج من الدهشة والسخط :
— يوم آخر !؟ .. في هذه الحالة لن يكون هناك أمل
يا أخي .. لن يكون هناك أمل على الإطلاق .

اغرورت عينا (نور) بالدموع ، وهو يغمغم :
— ليس أمامي سوى ذلك يا (كوندور) .. ليس أمامي
إلا محاربة الوقت ، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم كيف
سينتهي بنا الأمر .

لم يذق (نور) طعم النوم لحظة واحدة طيلة ذلك اليوم ..
مضى يعمل .. ويعمل .. ويعمل دون كلل أو شكوى ،
و (كوندور) يراقبه في دهشة وتعجب ، وقد أثار إصرار
(نور) المذهل إعجابه واحترامه ..

كان كمقاتل صنديد يعلم قيمة الصلابة والإصرار ، وكان
يحترمهما في شدة ، حتى أنه لم يشر لحظة واحدة إلى شعوره
بالجوع الشديد ، ولا إلى قلقه وتوتره ..

ومضى الوقت في سرعة رهيبة ، و (نور) ملتصق
بالكمبيوتر العملاق ، يسير أغواره ، ويحاول إجباره على
طاعته ، والاستجابة له ..

وكانت كرة الضوء قد بدأت تشع بلون أصفر هادئ ،
حينما نذت من صدر (نور) تنهيدة قوية ، وجففت العرق الغزير
الذي يغطي وجهه ، واسترخى في مقعده ، وهو يغمغم في
ارتياح :

— لقد نجحت .

تهللت أسارير (كوندور) ، وهتف :

— لقد نجح شعب (أندروميد) .. أليس كذلك ؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وغمغم :

— نعم يا (كوندور) .. لقد نجح شعبك .

كان يتوقع صيحة ظفر من أعماق (كوندور) ، ولكنه

لم يسمعها ، فالتفت إليه قائلاً :

— ألا يسعدك هذا يا (كوندور) ؟

ولكن عيني (كوندور) كانت تحدقان في باب حجرة
الكمبيوتر الأم ، وكانت قبضته تمسك مقبض سيفه في قوة ،
وعيناه تتألقان في صرامة ، وسمعه (نور) يغمغم في حزم :

— (هيدا) .

التفت (نور) في جذة إلى حيث يتحدث (كوندور) ،
واتسعت عيناه في دهشة بالغة ..

فهناك .. عند باب حجرة الكمبيوتر الأم كانت تقف

(هيدا) ..

كانت تمسك بسيفها في قوة ، وتبتسم في سخرية ، وشعرها
الذهبي ملقى خلف ظهرها ، وعيناهما تتألقان ببريق مخيف ،

وكان صوتها رقيقاً هادئاً ، يحمل خلف رقبته شراسة لا حدود

لها ، تجلّت في شفيتها الحمراءوين المضمومتين ، وهي تقول :

— إذن لقد نجحت .. تهنأني أيها الغريب ، ولكنك لن تهزم

(هيدا) لن تهزمها أبداً .

ظل (نور) و (كوندور) يحذقان في وجه (هيدا)
طويلاً ، قبل أن يسألها (كوندور) في صرامة :

— كيف وصلت إلى هنا يا (هيدا) ؟

تألق بريق ساخر في عينيها ، وهي تقول :

— لقد علمتني الحياة الطويلة التي عشتها ألا أثق بأحد

يا عزيزي (كوندور) ، وألا أترك أي شيء للمصادفات وأن

أتوقع كل الاحتمالات ، حتى العجيب منها .. وحينما أرسلتكما

إلى هنا كنت أعلم أن الغريب سيمكنه الوصول إلى جوهرة

الخلود ؛ لأن علومه تبدو شبيهة بعلوم أسياد الكوكب ، الذين

توقفوا عن زيارتي منذ قرن كامل ، ولكنني كنت أتوقع أن

يحاول هو استغلال جوهرة الخلود لصالحه ، أو أن تحاول أنت

ذلك يا (كوندور) .

أطلقت ضحكة قصيرة ، تجمع ما بين السخرية

والشراسة ، قبل أن تردف :

— لم تكن أعمدة الموت تخيفني ، فجراذي الطائر يعبرها

في سلاسة ، ولا تلك الوحوش ذات الرؤوس الآدمية ، فهي

على الجانب الآخر من الشاطئ ، ولكن مشكلتي كانت تلك

المخلوقات نصف السمكية ، و (السيكلوب) ، ولقد تركتكما
تقاتلاني ، وتهزمانها ، ولقد نجحتما حتى في قتل الأفعى ذات
الثلاثة الرؤوس ، وأصبح طريقى إلى جوهرة الخلود مأموناً .

شهر (كوندور) سيفه بغتة ، وهو يهتف في حزم :

— إنك لن تحصل على شيء يا (هيدا) .

أطلقت ضحكة عالية ، وقالت :

— هل تظن ذلك يا عزيزي (كوندور) ؟ .. لقد فتحتما

لى الطريق إلى قلب الأرض المحرمة ، ولم يعد هناك ما يمنعنى

من العيش إلى الأبد ، دون الحاجة إلى أسياد الكوكب .

قال (نور) في برود :

— لن يمكنك ذلك يا (هيدا) .

ابتسمت في سخرية ، وهي تلتفت إليه قائلة :

— وكيف سيمكنك منى أيها الغريب ؟ .. لقد أمرت

رجالى بقتل رفاقك إذا ما خبا الضوء قبل عودتى ، ولكنى بعد

قتلكما سأعود لأتمتع بقتلهم بنفسى .

هتف (نور) في غضب :

— أيتها الحقيرة !!

وصرخ (كوندور) في قوة :

— أنت كتلة من الشر يا (هيدا) .

واندفع نحوها في شجاعة ، والتحم سيفاهما ، وارتفع ضليل
السيف في حجرة الكمبيوتر الأم ..

كان (نور) يتصور أن (كوندور) ببقوته ، وعضلاته
المفتولة ، سيطيح بـ (هيدا) مع الضربة الأولى ؛ لذا فقد
اتسعت عيناه في دهشة ، حينما صلت (هيدا) ضربته في قوة
لا تتناسب وأنولتها ، وردتها له قوية عنيفة ، وهي تتحرك في
خفة مذهلة ..

تبادل الخصمان ضربات السيوف طويلاً ، ثم ابتعدا ،
وكلاهما يحدق في وجه الآخر بشراسة ، وقال (كوندور) في
قوة :

— (كوندور) أيضاً ذاق جوهره الخلود .

أطلقت (هيدا) ضحكة شيطانية مخيفة ، قبل أن تقول في
سخرية :

— وهل يظن (كوندور) أن سادة الكوكب قد منحوا
(هيدا) الخلود فحسب ؟ .. إن (هيدا) تملك قوة لا يملكها
بشر في الكون كله .. قوة أسياذ الكوكب .

عاد (كوندور) يصرخ في غضب :

— الموت لـ (هيدا) .

جاوبته صرختها :

— الموت لـ (كوندور) .

وعادت السيوف تتصارع في قوة وإصرار ، وكل من
الخصمين يحاور الآخر ويناوره في مهارة مذهلة ، أمام
(نور) ، الذي سقره الموقف تمامًا ..

وأخيراً حالت لـ (كوندور) ثغرة في دفاع (هيدا) ،
فصرخ في بأس :

— فلتذهب (هيدا) إلى أرض الظلال .

وارتطم سيفه بصدر (هيدا) في قوة ..

تراجع (كوندور) في ذهول ، وهتف (نور) في ذهول
لا يقل عن ذهوله :

— يا إلهي !! .. مستحيل !!

فالسيف الحاد القوي لم يقتل (هيدا) ..

كل ما فعله هو أن مزق ثوبها الجلدي ، وتحطم نصله على
صدرها ..

وأطلقت (هيدا) ضحكة كالموت ، ثم اندفعت في رشاقة

تغمد سيفها في ذراع (كوندور) ، وتنتزعه في قوة ، وتهاوى
(كوندور) في ألم وذهول ، وهو يمسك ذراعه الممزقة ، في
حين عادت (هيدا) تطلق ضحكها الخيفة ، وتقول في
شراسة :

— لقد كانت (هيدا) تعابثك ، حينما قبلت مقارعتك
بالسيف أيها الغبي (كوندور) إن (هيدا) لا تُقهر ..
لا تُهزَم .. لا تموت .. (هيدا) هي الملكة التي .. لا تزول
أبداً .

ثم استدارت إلى (نور) ، وقالت في شراسة :

— أين جوهرة الخلود أيها الغريب ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— محال يا (هيدا) .

ألقت سيفها جانباً في غضب ، وجذبت من سترته ، وهي
تصرخ :

— أين جوهرة الخلود ؟

ابتسم (نور) في سخرية ، وهو يقول :

— أيهمك أمرها إلى هذا الحد يا (هيدا) ؟

تملكه ذهول شديد ، حينما رفعته بقبضتها كما لو كان دُمية



فالسيف الحاد القوي لم يقتل (هيدا) .. كل ما فعله
هو أن مزق ثوبها الجلدي ، وتحطّم نصله على صدرها ..

جحظت عينا (نور) ، وصار يناضل لالتقاط أنفاسه ،
وهو يحدّق في وجه (هيدا) الفاتن ، الذي بدا له من هذه
اللحظة أقبح وجه في الوجود .

وفجأة تراخت قبضتا (هيدا) من حول عنقه ، وارتسم
رعب رهيب على وجهها ، وتصور (نور) أن عينيه تخذعانه ،
أو أن ضغط (هيدا) على عنقه قد أفسد بصره ، فقد رأى وجه
(هيدا) يتغصّن ، وملاحمها تهرم وتشيوخ ..

كاد يتصور أنه يحلم ، لولا أن نهض (كوندور) في
ذهول ، وغمغم وهو يحدّق في (هيدا) بدوره :
— يا لآلهة الجحيم !؟

كانت بشرة (هيدا) الصافية تتجعّد ، وكفاها ينحلان ،
ويجفّان ، وتبرز عظامهما في مشهد عجيب مخيف ..
وكان الشيب يزحف بسرعة مذهلة في شعرها الذهبي ،
الذي فقد تألقه وبريقه ، وهي تترنّخ في رعب ، والألم يرتسم
على وجهها في وضوح .

كانت السنوات ، التي انتزعتها (هيدا) من عمر الزمن
تسرد آثارها في ثوان معدودة .. عشرات القرون ، التي

صغيرة ، وقذفت به إلى الحائط ، فارتطم في قوة ، وسقط وهو
يشعر بآلام مُبرّحة في عظامه كلها ، وعادت هي تنتزعه من
مكانه في قوة ، وتصرخ في جنون :

— أين جوهرة الخلود أيها الغريب .. أخبرني قبل أن يفوت
الوقت .. أين هي ؟

صاح (نور) في عناد :
— لقد تحطمت يا (هيدا) .. حطمتها إلى شظايا صغيرة .
ارتسم فزع هائل على وجهها ، وتراخت قبضتاها ، وأقلت
(نور) من قبضتها وهي تهتف في صوت مختنق :
— حطمتها !؟ .. حطمت جوهرة الخلود ؟

نهض (نور) ، وهو يقول في صرامة :
— نعم يا (هيدا) حطمتها .. حطمت مصدر قوتك .
ارتجفت خلجات وجهها بمزيج من الغضب والفزع ، ثم
صرخت في قوة ووحشية :

— أيها التعس !! إنك لا تدرك ما فعلت .
ثم انقضت عليه ، وجملته في قوة ، ودفعته إلى الحائط ، وهي تصرخ :
— أيها الغريب الحقير !! سأقتلك .. إنك لن تشهد أبداً
مصرع (هيدا) .

وأحاط كفاهاً بعنقه في قوة هائلة خارقة ..

عاشتها (هيدا) ، ترحف على جسدها في لحظات معدودة ..
والحنى ظهر (هيدا) ، وبدت ملامحها كعجوز في
التسعين ، وخبا بريق عينيها ، وهاوت على الأرض ككومة من
عظام بالية ..

ظل (كوندور) و (نور) يتطلعان في ذهول إلى جلدتها
وهو يتساقط ، وعظامها وهي تبلى وتتقادم ، حتى استحالت
(هيدا) التي لا تموت إلى كومة من التراب ..

فبت (هيدا) التي تُهزَم .. وانتهت (هيدا) التي
لا تُفهر ..

ظلًا صامتين فترة ، ثم غمغم (كوندور) في صرامة :
— هل تسمع شيئًا يا أخى الغريب ؟
أنصت (نور) لحظة ، ولكن السكون كان يخيم على
المكان تمامًا ، فسأله في دهشة :

— لا يا (كوندور) .. هل تسمع أنت شيئًا ؟
أوماً برأسه إيجابًا ، وقال في صوت عميق :
— نعم يا أخى .. أسمع ضحكة (خرونوس) — إله
الزمن — الساخرة ، وهو يتطلع إلى كومة التراب ، التي تبقت
من (هيدا) التي لا تموت .

تراجع أفراد الفريق في دهشة وتوتر ، حينما اقتحم رجال
(هيدا) سجنهم ، وانتزعوهم منه عنوة ، وجذبوهم إلى خارج
القصر الذهبى ، حيث أخذوا يقيدونهم إلى ثلاثة أعمدة
معدنية ، وسط ساحة خالية ، وهتفت (سلوى) في دعر ،
وهي تتطلع إلى رقصتهم الهمجية حولهم :

— ماذا يفعلون ؟ .. ماذا يريدون منا ؟

شحب وجه (رمزى) ، وهو يقول :

— أخشى أنهم يعدوننا لمصرعنا يا (سلوى) .

جحظت عيناها في رعب ، وهتفت (محمود) في دعر :

— مصرعنا ؟ .. هذا مستحيل يا (رمزى) .. المهلة

التي منحها (هيدا) لـ (نور) لم تنته بعد .

ارتجف جسد (رمزى) ، وهو يهتف :

— يا إلهى !! انظروا .

تطلع الجميع إلى حيث ينظر ، وتفجّر رعب هائل في
أعماقهم ، فقد كان شعب (أندروميد) يدفع إلى الساحة
قفصًا خشبيًا ، يتحرك داخله في وحشية وشراسة غوريلا
ضخم ، وصرخت (سلوى) ، وقد بلغ منها الرعب مبلغه :
— لا بد أن يصل (نور) .. لا بد .

حاول (كوندور) أن يوقف تدفق الدماء الغزيرة ، من الجرح الغائر في ذراعه ، وهو يقول في قلق :

— لقد هزمنا (هيدا) يا صديقي ، ولكننا لن ننجح في إنقاذ رفاقك .

كانا يصعدان داخل الأنبوب في هذه اللحظة . وقال (نور) في هدوء :

— لو أن استتاجي صحيح ، فسنجد وسيلة مناسبة للعودة يا (كوندور) .

توقف الأنبوب في الممر العلوي ، وغادراه حينما كان (كوندور) يسأل :

— أية وسيلة هذه يا أخي ؟

أسرع (نور) الخطا خلال الممر ، وهو يقول :

— سرعان ما تراها يا صديقي .

وصلا إلى الشاطئ ، خارج مقر سادة الكوكب ، وتنهد (نور) في ارتياح ، وهو يشير إلى الشاطئ قائلاً :

— ها هي ذى وسيلتنا يا صديقي .. سنعود إلى (أندروميد) بالبريد الجوي .

تألفت عينا (كوندور) في انبهار ، وهو يغمغم :

— (البيجاز) .. جواد (هيدا) المجتج .

قال (نور) ، وهو يتأمل الجواد الرائع ، الذي كان

يضرب الأرض بقائمتيه في هدوء ، ويرفرف بجناحيه في بطاء :
— كنت أعلم أنه هنا يا صديقي ، فلقد أتت به (هيدا) ، ولا بد أنها أعدته لعودتها .

غمغم (كوندور) في توثر :

— ولكن ذراع (كوندور) ممزقة ، وسيكون من العسير عليه أن يمتطي (البيجاز) ، فهو جواد عنيد قوي .

رأت (نور) على كتفه ، وقال :

— اترك لي هذه المهمة يا صديقي .

عقد (كوندور) حاجبيه الكثين في قلق ، وهو يتطلع إلى (نور) ، الذي اقترب من الجواد المجتج في حذر ، وهو يغمغم :

— لا تقاوم أيها (البيجاز) .. دعنا نذهب بك لأول مرة في مهمة صالحة .. حاول أن تنسى (هيدا) ومهامها البغيضة .

تراجع الجواد الطائر في حذر مشابه ، وأطلق صهيقاً متوتراً ، وهو يرقب (نور) بعينين متشككتين ، وبدأت أجنحته تخفق في بطاء وترقب ..

وفجأة قفز (نور) في رشاقة إلى ظهر الجواد ، وقبض على لجامه الذهبي في قوة ، ورفع الجواد المجتج قائمتيه الأماميتين في ثورة ، وصهل في قوة ، ثم انطلق براكبه في الفضاء ، وهتف (كوندور) في توثر :

— يا للآلهة !! سيمزقه (البيجاز) .. سيلقى به من عل .

خفق (البيجاز) بجناحيه القويين ، وهو يميل يميناً ويساراً ،
ويعلو ويهبط محاولاً إلقاء حملة ، ولكن (نور) وضع صلابته
كلها في قبضتيه المسكتين بلجامه الذهبي ، وهو يقول في
إصرار :

— استسلم أيها (البيجاز) .. إنني لن أتركك أبداً ، فحياة
زوجتي ورفيقتي تعتمد على استسلامك .

وقف (كوندور) يراقب الصراع الرهيب بين (نور)
والجواد المجنح ، وغمغم في قلق :

— من العسير أن ينتصر الغريب .. (البيجاز) قوى
وعنيد ..

ولكن الأمل عاد يراوده ، حينما رأى الجواد يعود إلى
الشاطئ ، وجناحاه يخفقان في انتظام وقوة ، ولم يلبث أن هتف
في إعجاب وانبهار :

— لقد نجح .. لقد نجح الغريب .

هبط (البيجاز) على قوائمه في هدوء ، وطوى جناحيه في
استسلام ، وقد أعلن انتصار عناد (نور) ، الذي هتف :

— أسرع يا (كوندور) .. أسرع .



وقف (كوندور) يراقب الصراع الرهيب بين (نور) والجواد
المجنح ، وغمغم في قلق : — من العسير أن ينتصر الغريب ..

قفز (كوندور) خلف (نور) ، على متن الجواد ، الذى
لكزه (نور) وهو يهتف :

— هيا أيها (البيجاز) .. أطلق جناحك بكل قواهما ..
وانطلق الجواد الطائر يشق سماء كوكب الأساطير .

تضاعف فزع أفراد الفريق ورعيتهم ، وهم يتطلعون إلى
الغوريلا الضخم ، الذى حدجهم بنظرات وحشية من داخل
قفصه الخشبي ، وغمغمت (سلوى) ، وقد جف لعابها من
شدة الفزع :

— أين (نور) ؟ .. لماذا لم يصل حتى الآن ؟

انهار (محمود) من شدة فزعه ، وغمغم (رمزي) فى
شحوب شديد :

— أتعشم أن يصل فى الوقت المناسب ، ليجمع ما يتبقى
من أشلائنا .

ارتجف صوت (سلوى) ، وهى تغمغم :

— ولكن الغوريلا حيوان نباح .. أليس كذلك ؟

نعم (رمزي) فى توثر :

— هذا صحيح بالنسبة لكوكب الأرض يا (سلوى) ،

ولكن ملاحظ هذا الغوريلا تؤكد العكس فى كوكب الأساطير .

توقف شعب (أندروميد) فى هذه اللحظة عن رقصاتهم
المهيجة ، وتصاعدت صيحاتهم ، وهم يحلون الأربطة التى
تغلق القفص الخشبي ، ويهرعون إلى خارج الساحة الكبيرة ..
أطلق الغوريلا زجرة عالية قوية ، ثم دفع الحيوان باب
القفص الخشبي ، وغادره فى ببطء ، وهو ينقل عينيه بين أفراد
الفريق المقيدين ، وجموع شعب (أندروميد) ، التى أخذت
تطلق صيحات وحشية ..

التهب الغوريلا الجائع بالصيحات الثائرة ، وشاركها
بزجرة أخرى قوية ، ثم تقدم نحو أفراد الفريق ، وهو يكشر
عن أنيابه الحادة القوية ..

وفجأة تلاشت صيحات شعب (أندروميد) ، وارتفعت
رءوسهم إلى السماء ، وسرت بينهم همهمة مرتجفة مدعورة ،
وتوقف الغوريلا ، وأدار عينيه إلى السماء بدوره ، ثم أطلق
صرخة قوية ، وهو يضرب صدره الضخم بقبضتيه ، وهتفت
(سلوى) فى انبهار ، وهى تتطلع إلى السماء :

— رباه !! ياله من مشهد !! ياله من مشهد !!

التقت عيون الجميع عند (البيجاز) ، الذى كان يخفق

بجناحيه في قوة ، وهو يعبر سماء الكوكب نحو الساحة ، وعلى
متنه (نور) و (كوندور) ..

كان مشهدا رائعا حقاً .. يليق بكوكب الأساطير ..

هبط (البيجاز) وسط الساحة ، وقفز (نور) من فوق
متنه ، وهو يمسك سيف (كوندور) في قوة ، ويواجه الغوريلا
الضخم ، الذي زجر في وحشية ، وعاد يضرب صدره
بقبضتيه ، وكثر عن أنيابه القاتلة ، وانقضَّ على (نور) .
صرخت (سلوى) في رعب ، حينما انقضَّ الغوريلا على
(نور) ، وتحرك شعب (أندروميد) محاولاً الفتك بـ (نور)
ورفاقه .. ولكن (كوندور) صاح في قوة وصرامة ، من فوق
ظهر الجواد المجتئح :

— فليق كل منكم في مكانه .. لقد ذهبت (هيدا) ..
ذهبت إلى الأبد .

أثارت غبارته دهشتهم حتى الأعماق ، فستَمروا في
أماكنهم ، وهم يحدقون فيه بذهول ، أما (نور) فقد تلقى
الغوريلا الضخم بسيف (كوندور) القوي ، ومزق عضلات
صدره بالنصل الحاد ، فراجع الغوريلا وهو يزجر في ألم ، ثم

ضاعفت جراحه وحشيته ، فانقضَّ على (نور) بمزيد من الوحشية .
قفز (نور) جانباً ، وتفادى مخالب الغوريلا القاتلة ، ثم
دار حول نفسه في مهارة ورشاقة ، وهوى بسيفه على عنق
الحيوان الشرس ..

أطلقت الغوريلا حشرجة عالية مخيفة ، وترنح لحظة ،
والدماء تتدفق من الجرح الغائر في عنقه ، ثم اندفع بعنقه نصف
المقطوع نحو (نور) ، وزجر زجيرة أخيرة ، ثم سقط جثة
هامدة تحت قدمي بطلنا ، وضعَّ شعب (أندروميد) بالهتاف
للبطل الذي أقي من بعيد ، ليعيد الحق والعدل والنظام إلى
كوكبهم .

أسرع (نور) نحو رفاقه ، وحل وثاقهم في لهفة ،
وتفجرت (سلوى) بالبكاء ، وهي تلقى نفسها بين ذراعيه ،
وتهتف في حرارة :

— كنت أعلم أنك ستأتي .. كنت أعلم يا (نور) .
رُبَّت على كتفها في حنان ، وهو يقول :
— لقد انتهى كل شيء يا عزيزتي .. انتهى كل شيء بسلام

توقفت خيول جيش صغير ، مكون من (كوندور) ورجاله ، برفقة أفراد الفريق ، أمام الصاروخ الذى بدأ عده التنازلى ، استعدادا للعودة إلى كوكب الأرض ، وتطلع رجال (كوندور) إليه فى ذهول وخوف ، فى حين أشار هذا الأخير إلى الخوذة التى تحملها (سلوى) تحت إبطها ، ثم إلى رأس (نور) ، وكأنه يطلب منه أن يضعها ، ليمكنهما التحدث فى لحظة الوداع ، ولكن (سلوى) ابتسمت ، وقالت :

— لا يا (كوندور) .. لقد وجدت حلاً أفضل .

ثم وضعت الخوذة على رأس (كوندور) ، وقالت :

— لقد أجريت تعديلاً بسيطاً فى اختراعى ، وهو يصلح

لك الآن يا (كوندور) ، وهكذا سيمكننا جميعاً أن نشكركم على ما فعلته من أجل (نور) .

شعر (كوندور) وهلة بالدهشة ، حينما أمكنه فهم حديث

(سلوى) ، ثم ابتسم ، وقال :

— ماذا تسمين هذا الشيء ؟

ابتسمت وهى تقول :

— (نشوى ٢) .

عقد حاجبيه الكثين ، وكأنه يحاول استيعاب الاسم الجديد ، وتأمل (نور) زميليه (رمزى) و (محمود) ، وهما يعيدان أجهزة الفحص إلى الصاروخ ، ثم التفت إلى (كوندور) ، وقال :

— لقد أصبحت أمام كوكبك فرصة ليحيا مليون سنة

أخرى يا (كوندور) ، ولكن من الضروري أن تظل (الأرض المحرمة) منطقة محظورة ، حتى يصل كوكبك إلى

درجة الحضارة الكافية لإدارة شئونه ، وللتحكم فى مقر سادة

الكوكب .. أنتم اليوم سادة كوكبكم ، ومن يدري ؟ .. ربما

أمكنكم فهم كل هذا بعد زمن قريب ، ولكن حذار أن تفرط

أو يفرط شعبك فى أثنى ما حصلتم عليه يا (كوندور) ..

صمت لحظة ، ثم أردف فى قوة :

— الحرية والسيادة .

ابتسم (كوندور) فى إعجاب ، وقال :

— لن ينسى شعب (أندروميد) كلماتك هذه أبداً أيها

الغريب الشجاع .

قال (نور) فى لهجة صادقة :

— وأنا أيضاً لن أنسى قوة (كوندور) ، وصرامته ،

وصلابته ، وشجاعته ، وبأسه .

تصافح في قوة ، ثم قال (كوندور) ، وهو يشد على يد
(نور) :

— بل نحن الدين سندكر دومًا قصة الغريب القادم من
السماء ، الذي هزم أعمدة الموت ، واقتحم (الأرض
المحرمة) في جسارة ، وقاتل وحوشها ذات الرؤوس البشرية ،
وعرائس البحر المتوحشة ، و (السيكلوب) ، والحية ذات
الثلاثة الرؤوس ، ودحر سادة الكوكب ، وروّض
(البيجاز) ..

صمت لحظة ، ثم استطرد في قوة :

— لن ننسى قصة الرجل الذي هزم (هيدا) ، التي
لا تموت ، وستاقل الأجيال قصتك ، فقد كنت عظيمًا ..
لقد كنت .. كنت

أزنج عليه ، وكأنه لا يجد تعبيرًا مناسبًا ، فهتفت
(سلوى) :

— أسطورة .

ابتسم (كوندور) ، وقال :

— هذا اللفظ يروق لي .

ثم أردف في حزم :

— سنطلق على قصتك اسم (الأسطورة) أيها الغريب .
رُبّت (رمزي) على كنف (نور) في هذه اللحظة ،
وقال :

— هيا يا رفاق .. سنطلق الصاروخ بعد قليل .
تصافح (نور) و (كوندور) في قوة ، وقال (نور) في
انفعال :

— إننا لن نلتقى مرة ثانية يا صديقي ، ولكن اسمك سيظل
محفورًا في قلبي أبدًا .

أومأ (كوندور) برأسه ، وقال في قوة :

— وكذلك أسطورتك يا صديقي .

تردّد لحظة ، ثم ابتسم ، وقال :

— أقصد يا أخي .

أسرع (نور) و (سلوى) إلى الصاروخ ، الذي بدأ
ينفث دخان وقوده الأمين ، وسألها (نور) :

— لماذا أطلقت على ما حدث اسم الأسطورة يا (سلوى) ؟

ابتسمت ، وهي تقول :

— ألم تدرك المفارقة العجيبة التي حدثت هنا يا (نور) ؟

سألها في دهشة :

— أية مفارقة ؟

اتسعت ابتسامتها ، وهي تقول في فخر :

— لقد كنت أنت أول أسطورة ، في كوكب الأساطير
وانطلق الصاروخ عائداً إلى كوكب الأرض ..
وانتهت الأسطورة ..

[تحت بحمد الله]



www.dvd4arab.com

رقم الإيداع ٣٢١٥